ألغاز الشروق

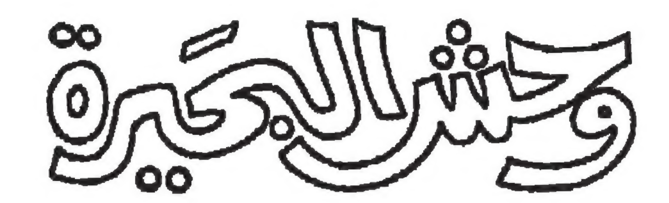


وحش البحيرة

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


وحش البحيرة

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس . ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف . ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلكس : SHOROK 20175 LE

(١)

« أريد أن أنضم إلى هذا النادي» .

هكذا بـدأت البرقية التى جاءت لــ « حب حب » منـذ أيام ، من مدينة «جـلاسجو » فى شمال بريطانيا . وكانـت البرقية طويلة إلى حد ما . يطلب فيها صبي يـدعى « نيموهيو » أن يصبح عضوا فى نادى المراسلة الدولى . .

فى البدايـة ، كان الأمـر سهلا وميسرًا لكـل متحمس ، ولـديه النية أن يصبح عضوا فى هذا النـادى الذى ينتشر أعضاؤه فى أنحاء شتى من العالم . لكن الآن ، أصبـح عدد الأعضاء كبيرا إلى حد ما وفى كل دولـة هناك صـديق لـ « حـب حب » وعضـو فى النادى ، لديه كومبيوتر خارق تتطور إمكاناته بين وقت وآخر .

الآن أصبح عدد الأعضاء لايسمـح بإنضمام أشخاص جدد ، إلا بعـد اختبارات كـافية يمكنهـا أن تمكن النـادى من الاحتفـاظ بنفـس مكانتـه وأهميته . . فحتـى الآن لم يحدث أن خرج أى مـن الأصدقاء عن المألوف ، ولم يسئ استخدام الكومبيوتر الخارق ، بل إن وجود هـذا الجهاز المتطور سـاعد على أن يقـرب بين الأعضاء ،

برغم المسافات البعيدة فيما بينهم . وفكر الكثيرون منهم فى اختراع طائرة « حقيبة » مثل طائرة « حب حب » . .

لكن ، لماذا يود « نيمو » أن ينضم إلى نادى المراسلة ؟ قال «نيمو » فى رسالته إن هناك سببا واحدا يجعله أهلا ليكون عضوا فى النادى ، وهو أنه الحفيد الوحيد للعالم الكبير « ستيفن هيو » . ويعيش معه فى نفس المنزل الذى يقع فى أطراف مدينة «جلاسجو» البريطانية .

ضحك « حب حب » وهو يتساءل : هل يكفى أن يكون شخص ما حفيدًا لعالم كبيرا كى ينضم إلى النادى؟ وهز رأسه بالنفى على سؤاله . ثم تساءل مرة أخرى : لكن ، من يكون «ستيفن هيو » حقيقة ؟

(٢)

فى تلك الليلة ، كان هناك لقاء غامض فى بيت العالم « ستيفن هيو » ، فقد جاء شخص غريب الشكل لزيارته . أحس « نيمو » عندما رآه بشىء من الدهشة ، ليس فقط لغرابة ملامحه ، وهيئته ، ولكن أيضا لأن جده لايستقبل عادة الضيوف فى منزله .

كان « نيمو » يعيش مع جده حياة غريبة ، فهو لم يذهب قط إلى المدرسة ، ويتلقى عادة تعليمه من جده الذى حرص أن يلقنه

من المعارف مالا يعرفه من هـم فى مثل سنه ، ولذا عاش « نيمو » فى هذا البيت الغريب ، دون أن يخرج منه كثيرا . . ورغم ذلك كان يحس أنه واسع . ولم يشعر يوما أنه سجين فيه . وكم شارك جده فى بعـض أبحاثـه ، وأصبح الآن يمكنـه قـراءة المعادلات الصعبـة . ويعرف الكثير عن تاريخ الأحياء القديمة التى عاشت فوق سطح الأرض فيما قبل التاريخ .

ولأن جـده لايستعمـل الهاتـف ، ولايميـل إلى الاتصـال بالصحف ، فإن «نيمو » لم يحس يوما بأهمية وجود التلفاز فى بيته ، ولم يدرك يـوما أن للصحـف أهمية فى معرفـة أخبار العـالم . وكان يشعر أن الغـرف السفلية التى يجرى فيهـا جده تجاربـه المعملية ، أكثر اتساعا من العالم كله ، أو لعلهـا هى حدود عالمه . . خاصة أن هناك غـرفة مليئة بالكتـب والخرائط المصورة والوثـائق ، تقع إلى جانب المعامل يقضى فيها « نيمو » أغلب أوقاته .

الجريـدة الوحيـدة التى قـرأها « نيمـو » فى الأسبوع الماضـى ، جاءتـه بالمصـادفة وسط مـؤن الأسبوع التى يـرسلها أحـد الأسواق الكبرى بالمدينـة فى لفافـة ضخمة ، تكفى سبعـة أيام بـأكملها . ولأول مـرة ، وجـد « نيمـو » الجريـدة وسـط المؤن . . وأحـس بالدهشة ، وردد : لاشك أنها جاءت هنا عن طريق الخطأ . .

ثـم أخذ يطـالعها ، قـرأ الكثير عـن الأحداث السـاخنة التـى يشهدهـا العالم فى أماكـن عديدة ، ولكن مـا استرعى انتباهـه هو تفاصيل تلك الحكاية المثيرة التى استطاع فيها شاب صغير أن ينقذ مخزنـا سريـا لـلأسلحـة النـوويـة مـن بين أيـدى تجار أسلحـة خطرين.[1] وعرف أن اسم هذا الشاب هـو « حب حب » ، وأنه أبـرز شخصية فى نـادى المراسلة الـدولى ، ويمتلك طـائرة غريبـة الشكل ، ويصاحبه صقر ذهبى اللون ، بالغ القوة . . يومها ردد « نيمو » : آه . . كم أتمنى أن أكون مثل « حب حب » هذا ؟

وسعى « نيمـو » إلى معرفـة عنوان « حـب حب » . . آمـلا أن يمشى على دربـه ، وفور أن حصل عليـه من الجريـدة التى نشرت التحقيق ، أسرع يرسل برقية إليه ، ولم يكـن أمامه من وسيلة سوى كتابة البرقية .

ـ وعندمـا رأى ذلك الرجل الغريب يقـف على الباب ، ظنه فى البداية مـوظف البرقيات ، وقد جاء يسلمـه رد « حب حب » . . لكن « نيمو » انـدهش ، عندما سمـع الرجل الغريـب يقول له : أريد مقابلة السيد «ستيفن هيو » .

---

(١) راجع مغامرة « وكر الثعبان الأسود » .

واستبدت الحيرة بالفتى . وراحت الأسئلة تملأ رأسه . .

(٣)

لم يكن هنـاك فى الموسوعـات أى نبأ عن عـالم يدعـى « ستيفن هيـو» . راح « حب حـب » يبحث فى كـل المراجـع العلمية التـى يمكنه الرجوع إليها ، من أجل معـرفة بعض المعلومات عن المدعو «ستيفن هيـو » . لكن ، للأسـف لم ترد فى المراجع أى معلـومات يمكن الاستفادة بها ، وخاصة فى البرقية التى أرسلها حفيده « نيمو» أحس « حـب حب » بمشـاعر مضطربـة . . وعلى الرغـم من أن الصقر فى تلك اللحظات كان يحاول أن يضرب زجاج نافذة المكتبة بمنقاره ، لتحيـة « حب حـب » على طريقتـه فى كل مسـاء ، فإن الفتى لم يهتم كثيرا بهذه التحيـة ، فقد كان منهمكا فى البحـث عن الاسم وسط صفحات موسوعة العلماء فى أحدث طبعاتها .

وعنـدمـا أغلق « حـب حـب » الموسـوعـة ، كان الصقـر قـد اختفى ، ويبدو كأنه قد عاد إلى وكره الذى يبيت فيه . بدا « حب حب » قلقـا ، فهو يشعـر أن من الأهميـة بمكان أن يـرد على هذه البرقيـة ، سواء بـالرفـض أو بالقبـول . ولكن ، لأنـه يملك حـق الرفض ، وليـس لديه أسباب القبول ، فقـد بدا الأمر مثيرا للحيرة

ولذا ، سرعان ما اتصـل بصديقه البريطانى « مايكـل » عن طريق الكومبيـوتر الخارق ، كى يمـده بالمعلومـات عن هذا العـالم الذى لايعرفه . . وسرعان ماجاءه الرد . .

كان الرد بالغ الإثارة . . فليـس « ستيفن هيو » عالما مشهورا . مثلما جاء فى برقية « نيمو » ، ولكنه مجرد شخص مهووس بالعلم . يعيش حياة غريبة . ويتصور أنـه سوف يطلع على البشرية بأعظم منجزات فى السنوات الأخيرة . وبرغم أنه كثيرا مـاكرر ذلك ، فإنه لم يقدم لأى جهة علمية رسمية أى شـىء يستلفت الانتباه . . بل إنه لم يقـدم شيئا بالمرة . تسـاءل « حب حـب » : إذن ، لماذا ذكر «نيمو » أن جده عالم كبير ؟! لعله يراه هكذا . .

وكـان على « حـب حـب » أن يبحث أكثـر وراء هـذا الأمـر ، وأحس أن هنـاك لغزا عليـه أن يتوصـل إلى حله ، لـذا طلب مـن «مايكـل » أن يأتيه بمعلومـات أكثر عن « نيمو » وجـده . . وقرر «مايكل » أن يفعل شيئا . .

(٤)

ترى هل جاء هذا الشخص الغريـب من أجل معرفة المزيد من المعلومات عـن « نيمو » وجده ، من أجل اتخاذ الـلازم نحو ضمه إلى عضوية نادى المراسلة الدولى ؟ لا أحد يعرف إجابة هذا السؤال

بعد . . لكـن ، ما إن خرج الجد « ستيفـن » لمقابلة هـذا الضيف النادر ، حتى أسرع الرجل نحو العجوز يعانقه بحرارة شديدة ، مما أثار دهشة العجوز الذى بدا وكأنه يسأله من يكون بالضبط . .

وضع الضيف الغريب يديـه فوق كتفى العجوز ، وراح يتأمله وهو يقول : ستيفى . . أنت لم تتغير كثيرا . .

ولاحظ « نيمـو » أن الدهشة أصـابت جده أكثـر ، حين سمع هذا الرجل يرفع عنـه الكلفة ، ويقول : آه لقد أصبحت عجوزا . واكتسى رأسك بالشعر الأبيض . . أما أنا . .

ثم راح الضيـف يشير إلى نفسه ، ويكمل : لقد بـدت عليك الشيخوخة المبكرة ، لأنك مهتم بمخلـوقات العالم القديم . . أما أنا فمازلت أبدو أصغر سنا . . هل تعرف لماذا ؟

ولم يتركـه يرد . . كـان الضيف يعـرف مـاذا يريـد بالضبـط . وبسرعة راح يكمل : لأننى لم اتخصص مثلـك فى علم الحياة ، بل فى الكيمياء الحيوية . . فى الإنزيمات .

بدا وكأنه يذكره بنفسـه . . فى تلك اللحظات ، ومن مكانه ، أحس « نيمـو » بأن هناك فـارقا كبيرا فى الشكل بين جـده ، وهذا الرجل الذى لم يعرف حتى الآن مـن يكون . قال الضيـف : اسمى « ريكى» . . هل تذكر «ريكى» . . فى كلية التكنولوجيا . . ؟

بدا العجوز ، كأنه يحفر فى ذاكرته . . وراح يبحث عن«ريكى» . . أى «ريكى» . لكن ، يبدو أنـه لم يجد فى الذاكرة شخصا بهذا الاسم . لذا سرعان ماتدخـل الضيف وقال : ريكى السريع . . كنت أفعل كل شىء بسرعة . . آكل ، أشرب . أذاكر ، انجح . . أعتقد أنك إذا لم تتذكرنى فأنت فعلا . .

أكمـل الجد: فعلا . . أنـا عجوز . . أهـلا بـك «ياريكـى» تفضل . .

وأشار له أن يجلس ، لم يكن الاثنان قد جلسا بعد فوق المقاعد . . أحس « نيمو » بـالارتياح . لأن جده تذكر أخيرا زميلـه القديم . . لذا تمتم فى مكانه :

ـ الحمد لله . . فجدى لم يصبح عجوزا بعد . .

لكن ، يبـدو أنه لايعرف الحقيقـة . . فهذا الرجـل لايمكن أن يكون أبدا زميلا لجده . .

(٥)

سرعان مـاجاءت المعلومات لــ « حب حب » من مـايكل . . عـرف «حب حـب » أن « نيمو » الـذى يسكن فى أطـراف مدينـة «جلاسجو» مع جده العجوز ، يعيش حياة مليئة بالغموض ، وأن هـذا الجد بـالفعل عـالم كبير ، ولكنـه ليـس معروفـا فى الأوسـاط

العلميـة ، لأنـه يسعـى دائما إلى أن يعيـش منعـزلا عـن النـاس ، ولايحاول أن يعرض أبحاثه على الجهات العلمية كى تعترف به . .
وأحس « حـب حب » بالـدهشة مما جاء فى التقرير الـذى أرسله «مايكل » عبر الكومبيوتر الخارق . حيـث قال « مايكل » : أعتقد أن « ستيفن هيو » يجرى تجارب سرية فى منتهى الأهمية . لذا ، فهو يضرب ستـارا حول هـذه التجارب ، ويسعـى أن يعيـش فى عزلـة موحشة .

ياله من أمر مدهش . ترى ماذا تكون هذه التجارب فعلا ، إذا فاء ماقاله « مايكل » صحيح ؟ امتلأ رأس « حب حب » بالتساؤل . وقرأ التقرير أكثر من مرة ، وهـو يفكر فى هذا الأمر ، فقد عرف أن «نيمو» الصغير ، يعيش مع جده فى هـذه العزلة . وأن رغبته فى أن يكـون عضـوا فى نـادى المراسلـة قـائمـة على أسـاس رغبتـه فى الاتصال بالعالم . وراح « حب حب » يفكر :

- ترى هل يستحق أن ينضم إلى نادى المراسلة الدولى ؟

ولم يفكـر طـويـلا فى البحـث عـن إجـابـة . فقـد كـان الـرد بالإيجـاب . وهـو أن « نيمو » يستحق بالفعـل أن يكـون عضـوا فى النـادى . . ولـذا سـرعان مـا أرسـل إشـارتـه إلى « مـايكـل » . . وراح يبـث رسـالتـه : الآن ، زاد أعضـاء النـادى شـخصا

واحدا . . . إنه « نيمو » .

ولم يبق أمام « حب حب » سوى أن يرسل ، بطريقته الخاصة ، نسخة عادية من الكومبيوتر الخارق إلى أحدث الأعضاء . . وفى تلك اللحظات ، لم يكن « نيمو » يفكر فى الرحلة الغريبة التى سيقطعها الكومبيوتر حتى يصل إليه . ولكن كان هناك شىء أكثر إثارة يدور من حوله . .

(٦)

قال الضيف الغريب ، ريكى ، للعجوز بدون أن يدخل فى أية تمهيدات : اسمع ياصديقى . . نحن الاثنين من أهم علماء هذا العصر . لكن لا أحد يعرفنا . . أليس كذلك ؟

هز العجوز رأسه ، وتمتم : أنا رجل أعمل بالعلم ، ولست نجم سينما . .

طرق « ريكى » فوق المائدة التى أمامه ، وقال : رائع . . إذن نحن خادمان فى دنيا العلوم . أليس كذلك ؟

رد العجوز ستيفن : ربما . .

أحس « ريكى » بعدم ارتياح لطريقة العجوز فى الرد عليه . لكنه حاول أن يصبغ كلماته ببعض من المودة ، فقال :

ـ لاتعرف أننى تخصصت فى علم الهندسة الوراثية . .

صفحة فارغة

رد العجوز بفتور : حسن . .

بدا على الضيف أنه يود أن يدخل فى موضوعة مباشرة ، فقال :

ــ هل تعرف أننى أريد أن أعرف لماذا انقرضت الكائنات العملاقة القديمة . . ؟

رد العجوز : هناك استنتاجات ، وأيضا نظريات . . هذا موضوع قديم . .

قال ماسيمو : لكن ليس كل هذه الكائنات منقرضة . . أنت تفهمنى . .

حاول العجوز أن يبدو كأنه لايفهم شيئا ، قال : ماذا تقصد ؟

رد ماسيمو : « لوك نس » ! !

وكأنما أراد العجوز أن يقطع على ضيفه ، الذى يدعى أنه زميل دراسة قديم ، خط التردد ، لذا سأله : ماذا تقصد ؟

رد الضيف : ستقول لى إن « لوك نس » ، البحيرة الإسكتلندية الشهيرة هى خرافة . .

سأل العجوز : هل تقصد وحش البحيرة ؟ . . إنه خرافة . .

قال « ريكى » : ليس أنت الذى يحدد ذلك . . ولا أنا . . بل الشواهد اليس كذلك؟

وسكت العجوز ، لم يشأ أن يعبر عن رأيه ، فهو يعرف أن

النظريات العلمية قائمة على الشواهد أو الملاحظة ، والفروض . . ثم الإثبات . . ولكن فيما يتعلق بهذا الموضوع ، فليس هناك مايدل أبدا أن هناك وحشا يعيش فى البحيرة ، سوى ماقاله بعض العابرين . قال العجوز : إنها أشياء غير مؤكدة . . أنت تقصد الحكايات التى تتردد هنا وهناك . . إنها سرابات أو خيالات يرونها فى أيام الضباب . .

وبينما هويتكلم ، راح الضيف يفتح حقيبة صغيرة ، أخرج منها بعض الأوراق، وما إن انتهى ستيفن العجوز من كلماته ، حتى رأى كائنا غريب الشكل يبرز أمام عينيه ، وكأنه يكاد أن يلمسه . بل ويفترسه . .

(٧)

كانت هذه هى المرة الأولى لأشياء كثيرة تحدث هذا المساء فى منزل العالم العجوز ستيفن . منها أنها المرة الأولى التى يحاول فيها «نيمو» أن يستمع إلى الحوار الذى يدور بين جده وضيفه ، لذا انزوى فى ركن من الغرفة ، جالسا فوق الأرض ، وراح يلتقط الكلمات الغريبة التى يتحدث بها الرجلان .

فجأة ، دق جرس المنزل ، وفجأة أيضا خفق قلب الصغير . . وتساءل : ترى من يكون الزائر ؟ كان يعرف أن هذا يعنى وجود

شيء طارئ ، وخطير ، فلا أحد فى المنزل ينتظر وصول ضيف ، ولا هو الموعد الأسبوعى لوصول المثون من السوق الكبير . . دق جرس المنزل مرة ثانية . . هنا صاح الجد : « نيمو» . . افتح الباب . .

وكى يفتح الباب ، فعليه أن يخرج من الغرفة ، ولم يكن أمامه سوى أن يظهر من مخبئه ، وقبل أن يقوم ليكشف نفسه لجده ، اكتشف أنه يمكنه أن يمرق بسرعة نحو الباب ، وأن مجموعة الوثائق العلمية الموجودة فى المكان ، يمكنها أن تخفيه بسهولة . وبخفة القطط ، تسلل «نيمو» نحو الباب ، ومن الصالة الخارجية صاح وهو يهرول : سوف أفتح الباب ياجدى . .

وأسرع يفتح الباب . وكان عليه أن ينظر من فتحة صغيرة ، ليعرف من يكون الزائر الجديد ، وهو يردد : إنه يوم الزوار .

لكنه فوجئ بأنه لايوجد أحد أمام الباب ، أحس بشىء من الجزع ، وراحت الانفعالات تعتمل فى نفسه وهو يتساءل : ترى هل أفتح الباب؟ أم لا ؟

فجأة تذكر أنه يتمنى أن يكون مغامرا ، وأن ينضم إلى نادى المراسلة الذى يتشهر بأن جميع أعضائه من المغامرين . ولذا انتابته شجاعة نادرة، وقرر أن يفتح الباب . وما إن فعل حتى كاد أن

يصرخ . فقد رأى أمامه صندوقا صغيرا فوق الأرض ، تصوره قنبلة موقوتة . . لكنه ما لبث أن تماسك ، وراح يلمس الصندوق وهو يقرأ اسمه عليه « من أجل نيمو . . فقط » . وفى أسفل بطاقة صغيرة ، كانت هناك تحية من نادى المراسلة الدولى . . باسم صديقه « حب حب» .

(٨)

عندما عاد « نيمو » إلى داخل المنزل ، بدا أن الحوار قد انتهى بين الضيف وجده . فقد فوجئ بالرجل يتحرك بسرعة فى الصالة ، وكأن علامات الغضب قد ارتسمت على وجهه ، لذا دفعه بجانبه ، فكاد أن يسقط أرضا . وأسرع نحو الباب . وما إن خرج حتى دفع الباب خلفه بقوة شديدة ، فأغلقه وكأنه كان يريد أن يكسره .

وقف الجد على عتبة مكتبه هادئ الأعصاب ، وكأن شيئا لم يحدث . اقترب نيمو منه ، وسأله : ماذا يريد هذا الرجل ؟

وكانت المفاجأة حين قال الجد : ألم تسمع ما قال؟

وابتسم الجد ، وردد : أجل . لقد رأيتك هناك .

أحس « نيمو » كأن جده يلومه أنه يتلصص عليه ، وعلى ضيوفه ، وبرغم ذلك ، راح الجد يربت على كتف حفيده ،

وتمتم : إنه « لوك نس» . الكل هنا مجانين بوحش البحيرة . .

رفع « نيمو» رأسه إلى جده ، كـأنه يستفسر منه عما حدث . . يعرف أنه بين وقت وآخر يأتى شخص غامض إلى هذا المكان ، من أجل طلب استشارة من الجد ، فيما يتعلـق بوحش «بحيرة نس» . ذلك الوحش الغامض الذى يعتقد البعض أنه يعيش فى البحيرة ، والذى أكد بعـض الشهود أنهم رأوه هناك . . بدت عينـا « نيمو » كأنهما تتسـاءلان مجددا عن حقيقة وجـود هذا الـوحش الخرافى . . لكن الجد لم يشأ الآن ، ولا من قبل ،أن يقـول رأيه فى هذا الموضوع . لذا لم يعلق بشىء . تساءل « نيمو » : هل هى نفس الصورة ؟

كان « نيمو » يشير بذلك إلى الصورة التى أخرجها « ريكى » ، وراح يعرضهـا على العالم ستيفـن ، كأنما ليـؤكد أن وحـش البحيرة موجود ، وأن البعض قام بتصويره . هز الجد رأسه ، وقال : ومن أدراك أنها حقيقيـة نحـن الآن فى زمـن كل شـىء فيـه متطـور . . التصوير مثلا . .

وفهم « نيمو » أن جده بذلـك يكذب تلك الصور التى نشرت حول وحش البحيرة . . فلعله يرى أن مصورا بـارعا قد قام بتركيبها كى يحقق مكسبا كبيرا من بيعها . إذن ، فوحش البحيرة خرافة . . على الأقل هذا مايراه الجد ؟ لكن ترى أين الحقيقة ؟

(٩)

سرعان ما تحركت الأشياء . . فقد خرج « ريكى » غاضبا من المنزل، بعد أن قال العالم ستيفن بكل هدوء : إذا كنت تؤمن بأنه موجود . . اذهب وأخرجه من البحيرة . .

كانت هناك سيارة سوداء تنتظره ، سرعان ما ألقى بنفسه فيها ، إنها سيارة غريبة ، تنسدل فيها الستائر لتخفى مايدور بداخلها . لم يكن أحد يدرى ماذا هناك فى هذه السيارة . ولذا ، فما إن اندفع بداخلها ، حتى أشار إلى السائق أن ينطلق ، وأمسك الهاتف وراح يضغط على الأزرار ، وانتظر على آحر من الجمر أن يبلغ الأمر لشخص آخر على الطرف الثانى من الخط . . لم يقل سوى كلمة واحدة : إنه عنيد للغاية . .

وما إن وضع السماعة ، حتى ضغط على زر بجانبه ، فارتفعت مائدة صغيرة أمامه ، تبدو فيها شاشة ، انعكست عليها نفس الصورة التى عرضها أمام العالم ستيفن قبل قليل ، ثم راح يضغط على زر آخر ، وراح يدقق فى المنظر أمامه، وشاهد رأس الوحش تتحرك يمينا ويسارا . ثم تغطس من جديد فى البحيرة . . لذا تمتم : إنه لايصدق . . هذا هو الوحش موجود ويتحرك . .

كان يعرف أن ثمن هذه الصورة غال للغاية ، وأنه من أجل

الحصول على مثل هذه الصور المتحـركة ، دفع ملايين الجنيهات ، تكلفـة تلـك الأجهـزة التـى ظلت تـرصـد سطـح البحيرة شهـورا طويلة ، حتى استطاعت ذات ليلة ، وبـواسطة إمكاناتها الشديدة التطور أن تلتقـط تلك الحركات المفاجئـة التى سبقت بـروز تلك الرأس الصغيرة الغريبة ، ذات العنق الطـويل التى راحت تلتفت يمينا ويسـارا ، والتقطت سمكة سلمـون كانت تقفـز لأعلى ، ثم اختفى الوحش فجأة .

كان « ريكى » يعرف أن أحدا لم يتمكن من مشاهدة مثل هذه الصورة حتـى الآن . . وأنها الدليـل الأكيد والـوحيد على وجـود وحش البحيرة . وأن وجودها هو البرهان الأول على أن هذا الحيوان الخرافى ليـس سـوى حقيقة وأنـه مـوجـود هناك . وفجـأة أحـس بالإحباط . فقـد فشل فى إقناع « ستيفن » بأن عليـه أن يساعده فى الوصول إلى الوحش وأن يعمل معه على اخراجه من البحيرة لبعض الوقـت ، وذلك من أجل هـدف شديد الغموض ، لايعـرف أحد حتى الآن ماهو . .

(١٠)

سرعان ، ماجاء الاتصال الأول بين « نيمو » و« حب حب » من خلال الكومبيـوتر الخارق . أحس « حب حـب » بالارتياح ، لأن

صديقـه الجديد استـوعب بسرعـة طريقـة استعمال الكومبيـوتر فى الاتصال ، وذلك حسب التعليمات المكتوبـة فى الدليل المرفق به . عليـه أن يمزقـه فـور أن يحفظها عـن ظهـر قلـب ، حتى إذا وقـع الكومبيـوتر فى أيـد أخرى ، تحول إلى لغز غـامض ، مـن الصعب التعرف عليه . راح « نيمو » يكتب بطـريقة بطيئة بعض الكلمات التى تعبر لـ « حب حب » عن امتنانه له ، لضمه إلى نادى المراسلة ثـم مـالبـث أن جـاء السـؤال : لا أعـرف كيـف أحصـل على معلومات .

أرسل « حب حب » عبر شاشته يسأل بدوره : قل لى ، مثلا ، ماذا تود أن تعرف ؟

رد « نيمو » على نفـس الشاشة : أود أن أعـرف معلومـات عن «وحش بحيرة نس »

أحس « حب حـب » بالدهشة ، فهذا الصديـق الذى يسكن على مسافة غير بعيدة من تلك البحيرة ، ليـس لديه من المعلومات مايكفيه . . تساءل : تـرى لماذا ؟ لم يعرف الجواب ، وراح يتكهن بأن « نيمو » يعرف ، ولكنه يود المزيد . .

حاول « حـب حب » أن يـدير زر الحصـول على المعلومـات . وداس على حروف « بحيرة نس » ، وسرعان مـاجاءت المفاجأة . لم

يظهر على الشاشة سوى كلمات بسيطة يعرفها أى شخص مهتم بهذا الموضوع حول وحش البحيرة ، وسرعان ما أدرك سبب اتصال « نيمو » به وأنه فعل ذلك ، بعد أن اكتشف فعلا قصور هذه المعلومات . .

وأرسل « حب حب » إلى صديقه قائلا : معذرة . . هذا هو مالدىّ من معلومات .

وجاء السؤال التالى : هل تريد المزيد ؟! أنا أعرف الكثير . .

لم يمانع « حب حب » فى الحصول على معلومات عن هذا الموضوع الطريف . . لكن ، ترى ماذا لدى « نيمو » من معلومات حقيقية عن وحش البحيرة ؟

(١١)

انطلقت السيارة السوداء فى الطريق حاملة بداخلها العالم «ريكى» الذى أخذ يفكر فى أفضل وسيلة من أجل أن يدفع العالم ستيفن للتعاون معه . . إنه يعرف أن ستيفن هو مفتاح أساسى من أجل الحصول على مايريد ، وأنه الوحيد الذى يمكنه إخراج وحش البحيرة من مكانه بأى ثمن ، وأنه لذلك يعيش منعزلا عن المجتمع ، فى ذلك البيت النائى فى مدينة «جلاسجو» .

لقد حاول أن يتقرب إليه بأن صور له أنه كان زميله فى الدراسة ،

وأنه مثلـه عالم يهتم بـالعلم المجرد ، بصرف النظـر عن خدمـاته .
وعن أهدافه ، ولكن هذا العالم العجـوز كان جافا فى رده ، وعامله
بالكثير من البرود والحدة ، فخرج من بيته غاضبا . . تمتم :

ـ إنه الوحيد الذى يمكنـه إخراج الوحش من البحيرة . . يجب
أن أجبره على ذلك . .

ثم راح يفكـر فى طريقة مـن أجل أن يجبره على التعـاون معه .
بأى ثمن ، فهو يعـرف أن ستيفن أفنى سنوات طويلة مـن حياته
فى دراسة أثـر الكيمياء على الأحياء . ثـم راح يدرس علماً جـديداً
اسمه علـم الذبذبات . وهو واثق بـأن لديه جهازا خاصا ، يمكنه
أن يطلق ذبذبـات بدرجات مختلفة ، يمكـن بها التحكم فى بعض
الكائنـات الحية . وأنه قـد توصل أخيرا إلى معرفـة الذبذبـات التى
يمكن إطـلاقها فى البحيرة ، فتجعل الوحـش فى حالة تنافـر ، قد
تدفعه للخروج ، ولأول مرة فى التاريخ ، منذ ملايين السنين خارج
البحيرة .

تمتم « ريكى » قـائلا لنفسه : سوف أخطفه . . لـو اضطررت
إلى ذلك . .

ثـم تنهد ، وكأنه لايحبذ هذه الفكرة . لكنه تذكر أنه قد حاول ،
وفشـل فى أن يكون ممثـلا ، وسرعان مـافهـم « ستيفن » اللعبـة .

ولاشك أن أى محاولة أخرى لإقناعه سوف تفشل أيضا . . لكن ، لا . . يبدو أن الأمر مسألـة حياة ، ومصير . وأن « ريكى » مقتنع تماما بما يجب أن يفعله ، وبأى ثمـن ، وأن على ستيفن أن يساعده فى إخراج وحش البحيرة من مكمنه فى الأعماق . . مهما كان الثمن . . سوف يفعل .

(١٢)

وجـاءت المعلومـات عـن وحش البحيرة مكتـوبـة على شاشـة الكـومبيـوتـر الخارق ، حيـث راح « حـب حـب » يستقبـل هـذه المعلومات لأول مرة فى حياتـه . هناك فى شمال إسكتلندا ، فى زمن ماقبل التاريخ قبل ملايين الأعـوام من عصرنا ، عاشت الحيوانات الضخمـة الاجسـام ، من هـذه الحيـوانـات كـانت ديناصـورات ضخمـة، تعيش آمنـة ، هـادئة . لكـن لأن «إسكتلندا » منطقـة انفصالات جيولوجية ، فقد شهـدت الكثير من الاضطرابات التى جعلت العلماء يطلقون عليها اسـم منطقة الانفصالات الخمس ، وذات يوم حدثت هزة أرضية ضخمة ، دفعت الحيوانات العملاقة إلى أن تهرب إلى أى مكان آمن . ولم يكن هناك مكان أكثر أمانا من تلك البحيرة المعـروفة بـاسم « لـوك نس » . . إنها بحيرة طـويلة ، تصـل إلى ٤٣ كيلـومتر طـولا . أمـا عمقهـا فيصـل إلى ٢٥٠ مترا

صفحة فارغة

وتقريبا . وتبلـغ كمية المياه بها نحو ٨٢ مليون م ٣ . تحدهـا مدينة نورث ويليام من الشمال . وإنفوسى جنـوبا . وهى تقع فى جنوب أدنبره بإسكتلندا .

هناك عـاشت هـذه الحيوانـات . واختارت مكـانها بعيدا عـن الاهتـزازات الأرضية التى تصورت أنها ستعـود إليهـا ، ومع مـرور الزمـن ، اعتادت هـذه المخلوقات الغـريبة الشكـل ، والضخمة الحجم أن تعيش فى أعماق البحيرة . ولم تقـدر على الخروج من المياه العذبة . التى تعيش فيها أسماك السلمـون اللذيذة الطعم ، حيث من المعروف أن البحيرة مكان طيب للأسماك المهاجرة طوال العام ؛ فالمياه فيهـا لاتتجمد ابدا . لذا يقال إن البحيرة عبارة عـن حديقة حيوان غريبـة للديناصورات العملاقة والثعـابين المائية الضخمة ، والعديد من الحيوانات التى لا يعـرف أحد ماذا تكون بالضبط . . من هـذه الحيوانـات . هناك وحـش البحيرة الذى تصـوره الناس أسطورة وحكـوا عنه طويـلا ، منذ أكثـر من أربعة عشر قـرنا . . ولكـن هنـاك أكثـر مـن ٥٠٠ شخـص على الأقـل فى السنـوات الأخيرة، اكدوا إنهم رأوه باعينهـم .

راحت المعلـومات تتـدفق على شـاشة الكـومبيوتـر الخارق من «نيمو » إلى صديقه « حب حب » الـذى أحس بأنها بالغة الأهمية

والجاذبية . . لذا راح يطلب منها المزيد .

(١٣)

كان الصقر هناك يرفرف فوق شجرته العالية ، وكأنه ينتظر رحلة جديدة يقوم بها مع صديقه « حب حب » . أحس بالفرحة عندما رأى صديقه يحمل الطائرة الحقيبة بين يديه . وسرعان ما رفرف بكل قوته ، وأطلق صيحاته العالية ، كأنه يعبر عن فرحته . . فهذا يعنى أن « حب حب » قد قرر القيام بمغامرة جديدة فعلا . وما أحلى المغامرات فهى تتم فى بلاد جديدة يشاهدان فيها أشخاصا جددا . وعوالم مختلفة . .

لكن « حب حب » ، لم يكن مستعدا هذه المرة للقيام بأى مغامرة مثل مغامراته السابقة . بل كان يأمل فى أن يزور تلك البحيرة الغامضة ، التى كثرت حولها الأقاويل . . بحيرة « لوك نس » ، أن يطير فوقها مع صقره ، ويحاول أن يلتقط لها بعض الصور . ولعله يتمكن من رؤية وحش البحيرة ، مثلما حدث للقلائل من الناس . هذا إذا كان الحيوان حقيقة ، أما إذا كان خرافة ، مثلما يؤكد الكثيرون ، فيكفيه أنه قام بالرحلة .

حاول « حب حب » أن يخبر صقره بأن العشرات من أسماك السلمون الضخمة تنتظره كى يطير فوق سطح البحيرة ويلتقطها

بمنقاره . . مما سوف يزيد من جاذبية الرحلة ، فهناك منتجع للحيتان ، والكثير من الحيوانات البحرية .

انطلق الصقر يرفرف ، وهو يشاهد الطائرة وقد استعدت للطيران، وراح « حب حب » يعد نفسه لركوب الطائرة ، ابتسم وهو يرى صقره يحط على كتفه الأيمن ، فيثقل عليه . . إنه طائر ضخم ولايمكن لكتف « حب حب » الرقيق أن يحتمله . فجأة ، طار الصقر عاليا ، كأنه سيدخل فى سباق مع الطائرة بعد قليل ، ثم اختفى فى الأفق . ابتسم «حب حب » ، وانطلق نحو الطائرة ، وبعد قليل ، كان يعلو السحاب، وبدا كأنه يبحث عن الصقر الذى اختفى تماما عن ناظريه .

وأحس « حب حب » ، برغم كل شىء ، أن هذه الرحلة سوف تحمل مغامرة من نوع ما ، لم يعرف ماذا تكون بالضبط . .

(١٤)

وفى الطائرة ، توالت المعلومات ، وتدفقت على الكومبيوتر الخارق ، حول وحش البحيرة . لقد كثرت الأقاويل عن مشاهدات الناس لهذا الحيوان الغامض . ويقال إنه فى سنة ١٩٣٤ ، اتخذت تلك الأسطورة بدايات ملامحها الواقعية عندما صوب شخص كاميراته نحو مياه البحيرة ، والتقط أول صورة

حقيقية لذلك الكائن الذى كان قبل ذلك خرافيا ، وبذلك أصبح واقعا وملموساً . . وبداية من ذلك التاريخ ، تغيرت الأسئلة حول وحش البحيرة . ففيما قبل ، كانت التساؤلات تدور حول : هل هو موجود أم لا؟ أما الآن فتدور حول : ماذا يكون حقا ، حيث إن الصورة تبينه كائنا ذا رأس صغير ، وعنق طويل كأنه ديناصور ، لدرجة رجحت أنه من نوع البليسورسور ، وذلك برغم أن العلماء يؤكدون أن هذا النوع من الديناصورات قد اختفى قبل ٢٠٠ مليون عام . إذن فلعله نوع آخر مثل أبيلسيوسور . أو هو حيوان من الحيوانات العملاقة التى تمكنت من الغوص فى الأعماق ، والحياة هناك بعد الزلازل العنيفة التى شهدتها تلك المنطقة ، وانفصلت على أثرها القارات ، وظهرت البحيرة . .

ومع مرور الوقت ، كثرت الشهود حول الوحش ، لدرجة أن رجلا عجوزا يعيش على ضفاف هذه البحيرة قد شاهده أكثر من سبع عشر مرة . وهناك شهود كثيرون راحوا يصفونه بنفس الملامح التى اكدها الاسبقون . لذلك فإن البحيرة تحولت إلى مزار سياحى ضخم ، وتحولت حكاية الحيوان إلى مصدر للرزق الطيب لأشخاص قليلى العدد يعيشون على ضفاف « لوك نس » ، والذين لايتجاوز عددهم ألف شخص ، حيث يأتى قرابة ربع مليون

سائح سنويا ، بالإضافة إلى البعثات العلمية التى تأتى من وقت لآخر ، لتصوير البحيرة ، بل والغوص فى الأعماق ، وتركيب آلات التصوير ، من أجل رصد الحيوان الذى لم يكن معجبا بالمرة بهذه المحاولات للتعرف عليه ، فآثر أن يبقى بعيدا عنها .

لم يكن « حب حب » يعرف ، وهو يستجمع هذه المعلومات الكثيرة عن « وحش البحيرة » ، أن شخصا قد استطاع أن يصوره لبضع ثوان فى أول فيلم تليفزيونى من نوعه ، وأن هذا الشخص «ريكى » يسعى للحصول على الوحش بأى ثمن ، وأنه فى تلك اللحظات التى يتوجه فيها « حب حب » نحو شمال إسكتلندا من أجل السياحة كان يعد عدته من أجل تنفيذ بعض الأفكار غير التقليدية .

(١٥)

كانت ليلة غريبة فعلا . . لقد اختفى القمر تماما فى تلك الليلة ، وبدا المنزل البعيد كأنه غارق فى غابة كثيفة من الظلمات ووسط هذا الجو الساكن ، تسللت مجموعة من الرجال بين الأشجار ، وراحوا يضعون أقنعة على وجوههم كأنهم يتخفون . بدت الأقنعة غريبة حقا ، فهى مزركشة كأنها لمجموعة من المهرجين جاءوا من أجل المزاح . ولو أن شخصا ما وقف فى نافذة

صفحة فارغة

المنزل ، لأمكنه أن يرى هيكلا عظميا فوسفورى اللـون يتحرك هنا وهناك ، كـأنه يحاول أن يرقـص أو أن يجد لنفسه مكانـا . . لم يكن هذا الهيكـل سوى أحد هؤلاء الأشخـاص ، وقد ارتدى زيـا أسود اللون مرسوما عليه هيكل عظمى باللون الفوسفورى . لم يكن يثير أى خوف ، بل التساؤل . فياترى ماذا يريد هؤلاء الرجال حقا؟

رغـم هذا الغمـوض ، فإنهم جميعا كانوا يتحـاشون أن يصدروا صوتا ، حتى لايكتشف أمرهم . وسرعان ما قفز أحدهم بكل خفة فوق جدران المنزل ، وتمكن من دفـع النافذة . ثم تسلل إلى داخل المنـزل . ولم تمض ثوان معـدودات ، إلا وقد فتـح ذلك الشخـص باب البيت لزملائه الذين سرعان ما انتشروا فى أنحاء المنزل ، حيث وقف أحدهم أمام باب غرفة الصغير « نيمو » ليتأكد أنه نائم ، أو ربما ليلحق بـه ضررا عند اللـزوم . أما الآخـرون ، فقد تنـاثروا هنـا وهناك ، وبـدا أن كل الظـروف تخدمهم ، فـالعالم «ستيفـن » ينام عادة وقـد أطفأ كافـة الأنوار . أما « نيمـو » ، فإن هناك مصبـاحا صغيرا يضىء غرفته . لكـن لا أحد يعـرف أن هناك جهـاز إنذار موجـودا إلى جوار الـوسادة ، يمكنـه أن يحول المكان إلى كتلـة من النيران لوحدث ضرر .

ولكن ، يبدو أن هؤلاء الرجال يعرفون جيدا معالم هذا البيت ،

فسرعان ما اندفعوا إلى غرفة العجوز . . لم يصدق عينيه ، وتصور نفسه فى حلم ، فهل جرؤ أحد على أن يدخل منزله ، تلك القلعة الحصينة ، لكنه لم يستطع أن يتساءل كثيرا ، فسرعان ماكبلوا يديه قبل أن يدوس على جرس الإنذار ، وسمع أحدهم يهمس بصوت خفيض : لاتخف . فأنت فى أمان .

ولم يتساءل : أى أمان أنا فيه ، وأنا مقيد هكذا ؟ .

(١٦)

ـ « حب حب » . . لقد اختفى جدى . . لا . . لقد اختطف . .

بدت الكلمات غريبة ، ومضطربة على شاشة الكومبيوتر الخارق ، الذى يملكه « حب حب » الذى كان يطير فى تلك اللحظات على ارتفاع منخفض ، نسبيا ، من سطح البحر ، وهو يرقب مياهالمحيط . . شىء ما جعله يحس أن هناك تحت كل مياه وحشا ضخما يعيش فى الأعماق ، هاربا من الزلازل الأرضية التى حلت بالعالم قبل ملايين السنين ، وأن هذه الحيوانات العملاقة قد وجدت هناك فى الأعماق ، أمانا أكثر مائة مرة من الأرض التى شهدت العديد من التغييرات الجيولوجية الحادة .

راح « حب حب » يتذكر كتابا علميا عن الكون ، كان قد

انتهى من قراءته قبل ساعات . وكيف أن هذا الكتاب جعله يتفكر فى أمر الله وحكمتـه وعظمته ، فـالله وحده هـو القادر على خلـق مليارات المخلوقـات التى تعيش من حولنـا فى كل مكان ، فى البر والبحـر والجو . ولكل مـن هذه الكـائنات نظـام خاص بحيـاتها وتناسلها ووجودها ، ثم راح يفكر فى وحش البحيرة وتساءل : وما المانع أن يكون هناك وحش فى البحيرة؟!

وراح يستبعـد كلمـة « وحـش » ، وأسماه حيـوان البحيرة ، فلاشك أن وجـود مثل هذا الحيوان العملاق فى ذلـك المكان دليل جديـد على عظمة الله . وأنه سبحـانه وتعالى قـد ساعد أحـد هذه الحيوانات الضخمة على أن تبقى . ولعل فى ذلك حكمة لايدركها إلا هو .

فجأة ، تنبه مـن هذا التأمل الصوفى ، عندمـا انطلقت صفارة ذات نغمة خـاصة من جيبـه ، حيث يـوجد الكومبيـوتر الخارق . وسرعان مـا أمسكه . وراح يتلقى رسالـة من أحد أصـدقائه . . لم يكن هذه المرة سوى « نيمو» . فى البداية ، تصور « حب حب » أن صديقه الجديد لايزال فى محاولة تجريـب الكومبيوتر ، وأنه يحاول أن يتأكد من قدرته على تشغيل الجهاز . لكن ماجاءه على الشاشة بدا مثيرا حقا . . فها هو ذا « نيمو » يبلغه بأن جده قد اختفى . . وأن

الأمر شديد الغموض . .

(١٧)

عندما استيقظ « نيمـو » من نومه ، وتوجه كـالعادة كل صباح إلى غرفة جده السفلية كى يتنـاول معه طعام الفطور ، اكتشف أنه غير موجود هناك . . لذا سرعان مـاراح يحدثه فى السماعة الداخلية التى يمكن للمرء أن يسمعهـا دون أى عناء ، أينما كان فى المنزل . بمجرد أن يتكلـم شخص ما أمامهـا . وانتظر « نيمو » أن يرد عليه جده . لكن أحدا لم يرد عليه ، فناداه مرة أخرى هاتفا :

ـ صباح الخير . . ياستيفى .

كان هـذا هو الاسم الـذى يحب « نيمو » أن ينادى بـه جده ، حين يداعبه ، وخاصة أنه يعـرف بأن جده يميل كثيرا إلى الاختفاء فى ركن خاص بالمنزل حين يتوفر على إجراء بحث من أبحاثه . وما أكثرها !

فى البداية لم ينتبه « نيمو » أن هناك شيئا ما قد حدث لجده ، لذا سمح لنفسه أن يتناول بعض الشرائح مع كوب اللبن الذى يفضله كل صبـاح . وانتظر أن يسمع طـرقا على السماعة ، كـأن شخصا ينقر بأصابعه بخفة . لكـن ذلك لم يحدث بالمرة . لذا راح «نيمو » ينادى من جديد : هه . . ستيف . . لقد شربت اللبن . .

لكن النقر لم يحدث مجددا . وهنا صاح « نيمو » :

ـ جدى . . أنا هنا . . هل أنت معى ؟

وأحس فعلا بالجزع عندما لم يجئه الرد ، فهتف بصوت ممزوج بالقلق : جدو . . أين أنت ؟!

وسرعان ما انطلق نحو غرفة نوم جده ، عندما لم يجئه الرد . . وما إن فتح الباب حتى أحس أن شيئا ما غير عادى قد حدث . . لاحظ أن السرير غير مرتب ، وعندما اقترب منه رأى وريقة صغيرة بدت كأنها ألقيت فى إهمال . . سرعان ما التقطها ، وراح يقرأ مابها بسرعة « أنا فى أمان . . لاتقلق بشأنى » . . وأحس بالقلق . وراح ينظر عبر النافذة إلى حديقة المنزل وتخيل أن المنزل خلا من جده . . إنها أول مرة فى حياته يخرج فيها العجوز من المنزل ،

ثم تمتم يجب أن أبلغ الشرطة .

ولكنه اكتشف أن الطريق طويل إلى قسم الشرطة وخاصة أن المنزل ليس به هاتف ، وأن السيارة المخصصة لعمليات الانتقال معطلة منذ فترة ولم يكن أمامه سوى الكومبيوتر الخارق . وراح يتصل بصديقه « حب حب » .

(١٨)

فى بعض الأحيان يشعر « حب حب » أن أصدقاءه يبالغون فى

تقدير الأمور حين يرسلون له رسالة عبر الكومبيوتر الخارق . ولكنه هذه المرة ، أحس أن الأمر به بعض الخطورة إن لم تكن الخطورة نفسها . كانت الطائرة قد وصلت به فى تلك اللحظات التى تلقى فيها الرسالة عند بحر المانش الذى يربط مابين فرنسا وأوروبا ، فى طريقه نحو شمال إسكتلندا . وكانت الطائرة تحلق على أرتفاع كبير فوق سطح البحر ، وكان الصقر كعادته فى هذه الرحلة يتحرك هنا وهناك .

وراح « حب حب » يفكر فى معنى وصول هذه الرسالة . فقد اختفى العالم ستيفن من منزله ، بعد أن ترك وريقة مريبة تطلب من حفيده «نيمو» ألا يقلق عليه . لكن هذا الصبى يؤكد فى رسالته أن جده فى خطر . . برغم أنه لايعرف بالضبط أى خطر ، ولا ماهى حدوده . . لكنه متعلق بـ « وحش البحيرة » .

ولأول مرة أحس «حب حب » أن هناك إمكانات يفتقدها الكومبيوتر الخارق وتساءل : لماذا لانستفيد من تجربة الهاتف فى هذا الكومبيوتر؟

بدا كأنه يفكر فى تحويل بعض رسائل هذا الكومبيوتر إلى هاتف يمكنه من خلاله الاتصال بأصدقائه ، أعضاء النادى الدولى للمراسلة ، كى يسمع أصواتهم ويعرف الكثير من

التفاصيل ، لكن هذا ليس وقته الآن ، فبرغم أنه يود أن يعرف منه المزيد ، إلا أنـه أحس لأول مرة أن الشـاشة الصغيرة التـى يستقبل عليها رسـائله لن تسعفه ، خـاصة أن «نيمو» لم يتـدرب جيدا على استعمال الكومبيوتر الخارق . تساءل « حب حـب » موجها كلامه إلى نيمو : ما الذى جعلك تعتقد ذلك ؟ !

رد « نيمو » من خـلال الشاشة : هذه الوثيقة التـى أمامى . . إنها بالغة الإثارة .

ترى أى وثيقة يقصد ؟ . . وماذا بها ؟

(١٩)

وجد العـالم «ستيفن» نفسـه يجلس فـوق مقعد وثير ، فى غـرفة فخمة للغـاية ، فى ركـن منها مكتب دائرى ، وكـان أشد مـا لفت أنظاره تلك الرائحة النفاذة من مجموعة عطور متباينة ، بدت كأنها هى التى أحدثت تأثيرها فى إيقاظه ، أغمض عينيه ، وفتحهما ثانية وسرعـان ماسمـع صوتـا مألـوفا يـردد : أهلا «ستيفـن» . . زميلى القديم . .

راح يبحـث عن مصـدر الصوت فى الغـرفة ، وفجـأة شاهـد مقعدا يخرج من بين طيات المكتب ، كـأنه انشق من أعماق الأرض . لقد عـرف لتوه أن صاحب هـذا الصوت هو « ريكـى » . ذلك

صفحة فارغة

الشخص الغامض الذى قدم نفسه له على انه زميله حين زاره قبل يومين . . رآه الآن وقد استند على مقعده وراح يتحرك من مكانه كأنما يحييه . وقال : معذرة . . لم يكن أمامنا سوى أن نفعل ذلك . . للضرورة أحكام .

رمقه الجد بنظرة مليئة بالتحدى ، وأحس أن شيئا ما غامضا وراء هذا الشخص ، سأل : ماذا تريد بالضبط ؟

وقف الرجل فى مكانه ، ثم راح يفرك يديه ، وكأن ذلك علامة على أنه يفكر ، وقال : هكذا تعجبنى . لن أتكلم كثيرا . أريد «وحش البحيرة » .

هز العجوز كتفه بلا مبالاة ، وقال ببساطة متناهية : خذه . . هو ملك لك . . مد يدك إلى أعماق البحيرة وأخرجه . . وهو لك . .

ابتسم « ريكى » ، واقترب من العجوز ، وقال والغموض يلمع فى عينيه : إذن ، فأنت تعرف جيدا أنه هناك فى أعماق البحيرة ! !

رد العجوز : الجميع هنا يعرفون ذلك . .

تغيرت لكنة « ريكى » وهو يقول : وأنت أكثر منهم جميعا . . أنا أعرف ذلك . . وأنت أيضا . .

رد العجوز : العلم لايجزم بالأشياء الخرافية .

أشار « ريكى » إلى ركن فى الحائط ، وسـأل : وهذه . . أعتقد أنها ليست خرافة .

ونظر العجوز إلى الشاشة الصغيرة التـى راحت تعرض فيلما بدا فيه الـوحش ، وهو يتحرك بـرأسه فوق أطـراف البحيرة . . ابتسم العجوز ، وهو يقول : طبعا خرافة .

وكانت صدمة بالغة لـ «ريكى» . .

(٢٠)

راح « حب حب » يتطلـع إلى التقرير العلمى الـذى كتبه العالم ستيفن حـول « وحش البحيرة» . . كـان تقريرا بـالغ الصعـوبة ، والتعقيد ، لكن أهم مافيه هو تلك الرسومات الدقيقة التى رسمها ستيفـن للشكـل الـذى عليه وحش البحيرة . لم يستطـع « حـب حب» أن يـرفع رأسه عن صفحـات التقريـر ، لما به مـن صور ، ومواد مكتوبة تثير الدهشة فعلا ، وتمتـم متأملا : إنه تقرير خطير فعلا . .

ردد « نيمـو » ، ولـذا لم أشـأ أن أبلـغ الشرطـة عـن اختطـاف جدى . .

قـال « حب حـب » : أعتقد أنـه من أجـل مثل هـذا التقريـر يمكن اختطاف مدينة بأكملها من العلماء ، وليس جدك فقط .

كان « حـب حب » قد وصـل لتوه إلى بيت « نيمـو » ، ووجده فى حـالة مـن القلـق والـرعب ، سرعـان مـاذابـت عندمـا التقـى الصديقان . . وسرعـان ما اندفع « نيمو » بصديقـه إلى الداخل ، حيث أخرج التقرير الذى كتبه جده ، وكان يضعه فى مكان أمين . لقد عثـر عليه «نيمـو » بالمصادفـة ، وهو يعبـث فى أوراق جده ، لعله يعثر على شىء يفيده .

رفع « حـب حب » رأسـه لأعلى وقال : أعتقـد أن هناك شيئـا خطيرا يتعلق بوحش البحيرة . . لكن لا أعرف ماذا يكون . .

تساءل « نيمو » : هل تعتقد أن الوحش حقيقة ؟

أشار « حب حب » إلى التقرير ، وراح يتصفحه ، وهو يقول :

ــ طبعا . إنـه هناك . وأعتقـد أن جدك رآه عـن قرب وأنـه لم يرسمه من الخيال . .

وامتلأت رأس « نيمـو» بالتساؤلات . . أحـس أنه يشـق فى كل كلمة يقولها « حب حب » . . فرغم أنهما متقاربان فى العمر ، فإن «حـب حب » بـدا أكثر ثقـافة ، وخبرة ، وذكـاء ، وأيضا ثقـة فى النفـس ، لذا صـاح «نيمـو » : شىء غـريـب . . لكن جـدى لم يحدثنى بذلك قط . .

قال « حب حب » الآن . علينا أن نعرف أين جدك بالضبط؟

(٢١)

بدا اللقاء غريبا بين الرجلين ، فقد أحس العجوز «ستيفن» أن الأمر شديد الحساسية ، وأن هذا الرجل يدبر لشيء خطير ، خاصة حين قال له : اسمع يازميلى القديم . . نحن نريد وحش البحيرة بأى ثمن .

قال ستيفن : أولا . . لماذا تصر على أن تنادينى بزميلك القديم؟! ثانيا : أخبرتك أن تأخذ وحش البحيرة . . ألم تتمكن من تصويره ؟! إذن يمكنك أن تأخذه معك .

رد « ريكو » : اتفقنا . . إذن فسوف تعيرنا جهازك العجيب كى نفعل ذلك .

حاول العجوز أن يرسم علامة الدهشة على وجهه ، وهو يسمع تلك الكلمة ، لكنه لم يتقن فن التمثيل ، يبدأن دهشة من نوع آخر ارتسمت عليه ، فكيف عرف « ريكو» بشأن هذا الجهاز، الذى يمكنه أن يفعل مايقارب الخيال الجامح فى هذا الأمر ؟! لم يشأ أن يرد بكلمة واحدة . قام من مكانه ، واقترب من النافذة التى يقف عندها « ريكو » ، وقال محاولا المزاح : ماذا تقصد ؟ لقد كففت عن هذه الألعاب منذ زمن طويل .

قال « ريكو » وهو يلتفت إليه ، ويلمس ذقن العجوز

بأصابعه : هل تعرف لماذا أصر على اعتبارك زميلا قديما ؟ ببساطة ، حتى لا أفقد أعصابى . أخبرتك أننى أريد وحش البحيرة ، مفهوم؟

بدا على العجوز كأنه سمع نوعا من المزاح ، فكرر جملته : من الواضح أن رجالك لايجيدون الغطس . ، لأن هذا الوحش مربوط بجنازير فى قاع البحيرة ، فلا يقدر على مغادرتها .

ابتسم « ريكو » ابتسامة ساخرة ، وكأنه يحاول أن يكتم غيظه . ثم قال : هذه فكرة جيدة . أنت تعرف أنك الشخص الوحيد ، الذى يمكنه أن يفك قيد هذا الوحش ويخرجه من البحيرة ! !

قال العجوز بنفس اللهجة والأسلوب : هل تريدنى أن انزل ، وأفك قيد الوحش . . آه . . المياه باردة . . وأنا رجل عجوز.

فى تلك اللحظات ، دخل أحد رجال « ريكو » ، وراح يقترب منه ، ثم همس فى أذنه ببعض الكلمات . . نظر « ريكو » إلى العجوز ستيفن ، كأن ماسمعه يخصه فى المقام الأول . لم يشعر العجوز بالارتياح لهذه النظرة الغامضة .

(٢٢)

عندما دخل ضابط الشرطة « هال » إلى البيت ، هاله ما رأى . فهو لم يكن يتصور قط أن منزلا فى نهاية القرن العشرين بجلاسجو

يمكـن أن يخلـو من بعـض الأجهـزة الأسـاسية ، مثـل الهاتـف ، والتلفاز . والراديو . كان « حب حب » قـد قام بمرافقة صديقه إلى قسـم الشرطة . وراحـا يبلغـان عـن اختفاء الجد . . وسرعـان ماوصل الضابط « هال » ، لكنه أحـس بأنه فى مكان غريب ، وأن صاحب هذا البيت لايمكن أن يكون شخصا تقليديا .

راح الضـابط يطـرح العديـد من الأسئلـة على « نيمو » الـذى أحـس أن جده فى خطـر وعنـدما كشـف للضابـط عـن التقريـر الخاص بوحش البحيرة . قال الضابط :

ـ هل تعتقد أن جدك اختطف ؟

هز « نيمو » رأسه بالإيجاب . هنـا قال الضابط : ولماذا لايكون جدك هناك فى البحيرة يحاول دراسة الوحش عن قرب ؟

رد «نيمو» : إنه لم يخرج من قبل من هذا المنزل منذ فترة طويلة .

تساءل الضابط : لكن ، كيف تفسر اختفاءه؟

رد « نيمو » ، وهو يلتفت إلى « حب حب » :

ـ ليس لـدىّ تفسير وأعتقد أن صديقى العربـى « حب حب» لايجد أيضا تفسيرا .

قال الضابط قبل أن يخرج مـن المنزل : لاتقلق . سوف نجرى التحريات بطريقتنا . .

وما إن خرج ، حتى التفت كـل من الصـديقين إلى الآخر . . أحـس كل منهما أنـه قـد تسرع فيما يتعلق بـإبـلاغ الشرطة ، لكـن «نيمو» لم يكن أمامه سوى هـذا الإجراء . هنا قال « حب حب » : لقد فعلنا ماعلينا ، والآن يمكننا أن نبحث عنه أيضا . .

لم ينتبه أى منهما إلى ذلـك الرجل العمـلاق ، الذى وقـف عند عتبة البـاب ، والذى بدا كـأنه يستمـع إلى الحوار الدائر بينهما . . فجأة أصدر صوتا من فمه كأنه يحاول أن يؤكد وجوده . التفت إليه « حب حب » و«نيمو» . . سار الرجل بضع خطوات ، وقال وهو يمد وريقة إلى «نيمو» : معذرة . . هذه رسالة من جدك . .

(٢٣)

أسرع « نيمو » فـالتقط الـرسالة ، بينما اختفـى الرجـل فجأة . وتكهرب المكان . راح « نيمو » يقرأ الوريقة على عجل ، وقد امتلأ بالقلق . أما «حب حب » فقد أسرع يبحث عن الرجل الذى هرول نحو عربـة صفراء ، كانت واقفـة إلى جوار سور الحديقة ، وانـدفع بها . أطلق « حـب حب » صفيرا ذا نبرة خـاصة ، وهـو يتطلع إلى الشجرة العـالية ، سرعان مـا رأى الصقر يـرفرف بجناحيـه . أشار «حب حب » لـه إشارة بدا كأنـه يفهم معناها جيـدا . ولذا انطلق يعلو فى الجو ، وراح بعينيه الحادتين يرقـب السيارة الصفراء ، وهى

تنطلق فوق الطريق .

وبدأت مطاردة غريبة من نوعها . كان الصقر يعرف مهمته جيدا . فعليه أن يتتبع هذه السيارة حتى يعرف أين ستتوقف ، ولم يكن الرجل العملاق يتوقع أن أحداً يطارده ، ليس فقط لأنه يعرف أن «نيمو» لايمتلك سيارة ، بل أيضا لأنه راح يلف فى الطرقات أكثر من مرة ، حتى تأكد من أن أحدا يتتبعه . بعد قليل ، وصل الرجل إلى المدينة ، فدخل أحد الحوانيت ، وغاب بعض الوقت ، قبل أن يخرج مرة أخرى ، وراح يتلفت حوله دون أن يستلفت إليه الأنظار . ثم انطلق فى رحلة طويلة إلى إحدى القرى الموجودة بالشمال .

بدا الصقر « رف رف » وكأنه مدرب جيدا لمثل هذه المهام الصعبة . فبرغم أن السيارة انطلقت على الطريق بسرعة عالية . فإن جناحى الصقر القويين راحا يطوحان فى الهواء ، وبدا كأنه يسبح فى الفضاء ، وهو يركز بعينيه على السيارة ، التى تبدو كأنها سهم مارق يعرف طريقه جيدا . بعد قليل ، توقفت السيارة الصفراء عند مرفأ صغير ، وخرج السائق ، وانطلق فوق بحيرة صغيرة راكبا زورقا كان أكثر سرعة من السيارة ، مما وضع الصقر فى موقف شديد الحساسية ، وأحس أنه يكاد يفقد أثر الزورق بين

لحظة وأخرى . .

(٢٤)

صاح « نيمو » : إنه خط جدى . .

كان قد قرأ الرسالة مرة ، ثم عاد يقرؤها ثانية . . بدت رسالة مثيرة للحيرة ، فها هو ذا جده يطلب منه ألا يقلق ، فهو فى رحلة علمية هامة ، سرعان ماسيعود منها . رفع « نيمو » رأسه إلى «حب حب » ، ومد له بالوريقة ، وقال : يبدو أننا تعجلنا بإبلاغ الشرطة .

أمسك « حب حب » الرسالة وقرأها جيدا . بدا كأنه يشم أن هناك شيئًا ما بين السطور ، ورغم ذلك قال : حسن . لقد جئت إلى هنا من أجل السياحة . وليس للمغامرة .

ثم أشار إلى صديقه ، وإلى الحقيبة الطائرة ، الموجودة فوق أحد المقاعد ، وقال : الآن ، سوف أستكمل رحلتى . عندما يعود الصقر . سوق أحلق فوق البحيرة ، فربما اتمكن من رؤية الوحش .

قال « نيمو » : ربما أتى معك . . موافق ؟

لم يعرف « حب حب » ماذا يقول له ، فالمفروض أنه من أبناء هذه المنطقة ، ويعرف الطريق جيدا . ولكن كيف يأتى معه

صفحة فارغة

والطائرة لاتحمل عادة سوى شخص واحد له وزن « حب حب » ، ولاتتسع لأى شخص آخر معه ؟ ! هز « حب حب » رأسه علامة على الحيرة ، ثم قال : ماذا لديكم من طعام ؟ فأنا جوعان . .

قال « نيمو » : نحن هنا لانطهو . . تعال لنعد بعض الطعام . .

وعندما جلس الاثنان لتناول الطعام بدا « حب حب » ، وكأنه قد نسى تماما أنه أرسل صقره فى مهمة ، وراح يمدد يديه لأعلى كأنه ينشد الراحة . . وقال : ما أحلى الشعور بالراحة ! !

لكن يبدو أنه لم يكن يدرى أن هناك متاعب فى طريقها إليه ، فما كاد ينتهى من تناول طعامه ، حتى سمع صوت الصقر فى الخارج وهو يطلق صيحة تنذر بالخطر . .

(٢٥)

سرعان ما هرول نحو الصقر . . أحس كأن جرحا أصابه . . لكن يبدو أن « رف رف » شاهد شيئا مثيرا للغاية ، لذا أسرع بالعودة إلى الداخل ، وقال لـ « نيمو » الذى لم ينتبه جيدا إلى الخطر الذى يدور حوله . وقال : « نيمو » . . جدك فى خطر .

هب مرعوبا ، نظر إلى « حب حب » مندهشا . . سأله :

ـ كيف عرفت ؟

رد : لقد رصد الصقر شيئا مثيراً. سوف أذهب .

قال « نيمو » : يجب أن آتى معك . .

وراح « حب حب » يفكر . . ولكن لم يكـن هناك وقت طويل للتفكير ، فعليه أن يتصرف . فليس من المعقول أن يجعل الصقر يمسك بـ « نيمو » بين مخالبه ، ويطير بـه فى الجو ، مثلما سبق أن فعل مع الضابط أرنستوكالا فى جبال كولومبيا[1] . . لأن « نيمو » أصغر سنا ، وغير مدرب بالمرة لأن يطير فى هذه الأجواء . . وأحس « حب حـب » بالحيرة . . لكنـه قرر أن يقتل التردد ، فهو شىء مثير، ومن الواجب التخلص منه بأى ثمن . قال « حب حب » :

ـ لن أتأخر . . لقد عرف الصقر مكان جدك . سوف أذهب .

تساءل « نيمو » : هل أبقى وحدى . . ؟

ردد « حـب حب » : اذهـب إلى الضابـط « هال » . وسـوف أتصل بك من خلال الكومبيوتر .

لم يترك أى فرصة للتردد ، فبينما كان يتكلـم ، راح يفرد الطائرة فوق أرض الحديقـة ، وفى نفس اللحظات التـى أخذ فيهـا الصقر يرفرف كأنه يستعجل الرحيل . بدا الموقف عصيبا للغاية ، فلاشك أن ترك « نيمو » وحده فى مثل هذه الظـروف أمر شديد الصعوبة ،

(١) راجع مغامرة « الهروب داخل الجبل » .

وهو الـذى عاش وحيـدا لايعرف كيـف يتصرف . ورغم ذلـك ، وقبل أن ينطلـق « حب حب » بـالطائرة قال : لاتقلـق . . سوف أخبر كل أعضاء النادى كى يتصلوا بك . .

وما إن انطلق فى الفضاء ، حتى راح يتصل بصديقه البريطانى «مايكل » ، وبـالألمانية « جزيلا بـوك » ، والكولومبى « مـاريو » ، والأمريكى « ماركو» ليبلغهـم أن يفتحوا دوائر الاتصال مع زميلهم الجديد « نيمو» ، وأن يعرفوا أخباره أولا بأول . وانطلقت الطائرة بـ « حب حب»، تحمله إلى أغرب وأعجب مغامراته . . وربما أشدها إثارة . .

(٢٦)

فى تلك اللحظات ، كان هناك يخت أبيض ينطلق فوق بحيرة « لـوك نس » فى شمال إسكتلنـدا . إنه يخت فخـم ، يملكه رجـل الأعمال الثرى «ريكى » الـذى أصابته لوثة غير عاديـة منذ سنوات وهى حب امتـلاك الأشياء الغريبة . كان « ريكـى » أحد الأبناء فى أسرة كبيرة العدد ، عانى عائلها طويـلا من أجل تدبيرمايكفيه من مصاريـف. وعندما مات ، اشتـدت الضوائق بالأبناء . واستطاع «ريكى » أن يخترق هـذه المحن المتكـررة ، حين ساقتـه قدمـاه إلى منطقة « لوك نس » ، وعمـل مرشدا سياحيا لهؤلاء الذيـن جذبتهم

أسطـورة «.وحــش البحيرة » ، فراح يمارس عملـه الجديـد بمهـارة شديدة ، جعلته يحقـق أرباحا سريعة فى زمن قياســى ، خاصة أنه يمتلـك أسلـوبـا جـذابـا فى الحديـث إلى السـائحين ، وفى إثـارة اهتمامهم فيما يتعلق بأسرار البحيرة ، وذلك الـوحش الغامض . . لم يكن يقول كل مالديه ، ألا من خلال طرحه للعديد من الأسئلة التـى لايجيب ألا عـن بعضهـا . . وكلما طـرح سؤالا وإجـابتـه ، حصل على المزيد من النقود .

ولم يمر ســوى عامين حقق « ريكـى » ثروة ضخمـة خلالهما ، فقرر أن يرحـل بعيدا . . سافر إلى « هـونج كونج » وأقـام مشاريع ضخمة ، وزادت مكـاسبه وأرقـام حسابـاته فى البنـوك الدوليـة . واحس أنه يملـك كل شىء فى الدنيا . . عدا شــىء واحد . . إنه «وحش البحيرة » ، أو «ريكى الغامض » كما أحب دائما أن يسميه فقـد كـان هناك سـؤال يحيره بـلا انقطـاع . وهو : هـل « وحـش البحيرة» موجود فعلا . . أم لا ؟

فهو حتى الآن ليـس متأكدا من ذلـك . ورغم أنه أحد الـذين أكدوا لآلاف . . السـائحين أنه هناك ، وأنـه شاهده بعينـه ، فقد أحس أن عليـه أن يشاهـده بنفسه ، وبأى ثمـن ، حتى ولـو دفع ثروته الضخمة مقابل هذا . .

ولذلـك قرر ان ينشىء مـؤسسة علمية كـاملة ، راحت تـرصد البحيرة طوال عشر سنـوات ، وانطلق العلماء يـرصدون بـأجهزتهم حركـات الكائنات الحيـة فى البحيرة ، وبرغـم مرور الوقـت ، فإن الوحـش لم يظهر . . لم يحس « ريكـو » بالقلـق ، فهو يشعـر بأن الوحش يتحـداه . وأنه سيجعله يظهر بأى ثمـن وطال التحدى . إلى أن جاء يوم مثير فى حياته . .

(٢٧)

قال « ريكـو » للعجوز « ستيفن » : لم أصدق أن هـذا الفيلم حقيقة . وتصورت فى البداية أنه خدعة تصويرية .

وأكمل حكـايته فقد تـأكد يومها أن الـوحش يعانـده ، قرر أن يتفرغ له ، وأقسم أن يجبر الحيـوان الغامض على مغادرة البحيرة وأن يصطاده ، وأن يشيد له متحفا خاصا كى يراه الناس على الطبيعة ، يكون قريبا من البحيرة ، ينزل إليها كى يخرج مرة أخرى . .

وراح رجال « ريكى » يتابعـون المهمة ، ولم ينجحوا فى شىء ، لكـن أحدهـم أخبره ذات يـوم أن لديـه خبرا مثيرا . . هـو أنه لـن يساعد فى تنفيذ تلك المهمة المستحيلـة سوى شخص واحد اسمه ستيفن . . لقـد كان ذلـك الشخص تلميـذا «لستيفن» ، قبـل أن يعتزل هـذا الأخير الناس ، وأن يعيـش فى بيته البعيـد ، يحلم هـو

أيضا بإخراج الوحش من البحيرة ، ليس بدافع شخصى ، ولكن للتأكيد على أن الحيوانات المتوحشة المسالمة التى انقرضت وجدت طريقها إلى البحيرة ، وتأقلمت هناك ألوف السنين ، ولاتميل قط للخروج من تحت الماء ، بعد أن تصورت أن الأرض هى مصدر الكوارث فى كل العصور .

سكت « ريكى » قليلا ، بعد أن روى لضيفه حكايته مع وحش البحيرة ، وسأله : هه . . مارأيك ؟

نظر إليه ستيفن العجوز ، وهو يحاول أن يقرأ الصدق فى عينيه ، فحتى الآن كان يشك فى نيات هذا الرجل وأنه شخص شرير ، يود إلحاق الأذى بوحش البحيرة بأى ثمن . بدا « ريكى » كأنه يقرأ تردده . فراح يشير وهوواقف فى أطراف اليخت إلى البحيرة : انظر كل هؤلاء الرجال رجالى ، ويعملون من أجل الوحش . « ريكو الغامض » .

سأله ستيفن ، وهو ينظر إلى الرجال المدججين بالسلاح :

ـ ولماذا أسميته بهذا الاسم ؟

رد الرجل : لأنه قطعة منى ، وأنا أيضا قطعة منه . .

ثم التفت إليه ، وقال : وأنت . . لماذا أطلقت اسم « نيمو » على حفيدك ؟!

بدا ستيفن ، وكأنه صعق بهذه السؤال . إذن فهذا الرجل يعرف عنه الكثير ، ولعله يود إلحاق الأذى بحفيده الذى أسماه باسم «نيمو» ، وهو نفس اسم القبطان الغريب الموجود فى رواية «عشرين ألف فرسخ تحت البحار » من تأليف الكاتب الفرنسى جول فيرن .

(٢٨)

ترى هل يتمكن « حب حب » من أن يدخل دائرة الخطر ؟ فى تلك اللحظات ، كان كل شىء يثير التساؤل . والحيرة ، لاشك إن هناك شيئا غير عادى سوف يحدث فوق البحيرة . وجاءت الأخبار إلى « ريكى » بأن جسما غريبا يطير فوق البحيرة ، أشبه بطائرة ، وإلى جوار هذا الجسم الطائر يحلق صقر ضخم ذهبى اللون .

وسرعان ماتسربت الشكوك إلى « ريكى » ، فقد أصدر أمره إلى رجاله بأن يحاصروا البحيرة ، فى كل أركانها ، شريطة ألا يشعر أحد بشىء حتى يتمكن من تحقيق مايريد فى اللحظة المناسبة .

أمسك الرجل النظارات المكبرة ، وراح يتطلع إلى السماء ثم تمتم قائلا موجها كلامه إلى العالم ستيفن :

ـ يبدو أن أحدا يسعى إلى الوحش مثلنا . .

سكت قليلا ثم أكمل : سوف نلقنه درسا . سنسقطه من أعلى .

هنا قال ستيفن : لقد وافقت على مشاريعك . . لكن . . إلا العنف . .

ضحك الرجل ضحكة عالية ، وقال : من أخبرك أننى رجل عنيف؟! فقط سوف أصطادهم كالفراش .

ثم أشار إلى أحد رجاله إشارة خاصة كأنه يعرف ماذا يجب أن يفعل بالضبط . كان يعرف أن الوقت حان من أجل تنفيذ الخطة ، وأن على اليخت أن يرسو عند المرفأ . . حيث كل شىء معد من أجل هذه المغامرة الغريبة . .

ولذا ، سرعان ما اتجه اليخت إلى المرفأ ، هو يتأمل الطريق الذى على الوحش أن يسلكه . بل وإلى تلك الباقات من الزهور التى يعدها رجاله ليضعوها على جانبى الطريق من أجل استقبال الوحش ، الذى سيخرج من البحيرة بعد قليل .

(٢٩)

فجأة ، انطلقت قنبلة دخان فى الجو . وسرعان ماسقط الصقر من أعلى ، سقط فوق سطح البحيرة . أما « حب حب » ، فلم

يدر ماذا يدور حـوله بالضبط . كانت الـرؤية غير واضحة بالمرة ، وكأنها نهاية العالم . . حاول أن ينطلق ، فلم يعرف إلى أين الطريق . . لم يتساءل عن صـديقه الصقر ، ولم يستطع أن يـرى أى شىء حوله حتى مقدمة الطائرة .

بدا كأنـه يوشك أن يفقد اتـزانه ، فهو لم يتعرض مـن قبل لمثل هذا الموقف الغريب ، ولم يعرف ماذا يفعل : هل ينطلق لأسفل أم لأعلى ؟ بل ، ماذا حدث بالضبط مـن حوله ؟ أحس أن أى شىء يخفى وراءه خطر . . وكاد أن ينسى ماذا كـان يدور أمامه . . فهو يذكـر أن الصقر قـد لف به دورة طـويلة ، قبـل أن يأتـى إلى هذه البحيرة . . كان الصقـر قد عـرف الطريـق ، وعليه أن يحلـق فوق البحيرة مثلما حدث أول مرة . . لقد تمكن من الوصول إلى هنا ، ثم أسرع عائدا إلى صديقه « حب حب» ، كـى يخبره بأن الرجل الذى كان يطارده قد وصل إلى هذا المكان . .

لم يستطع الصقر بـالطبع أن يخبره بأن الرجل كـان يحمل فى يده صندوقـا غريـب الشكل ، لعلـه كان يحتفـظ به فى العـربة . إنـه الصندوق الذى أمكنه أن يأخذه من غرفة العالم «ستيفن» السفلية . لم يعرف « حب حب » كل هذه الأشياء بالطبع . . ولم يكن يعرف كيفية التصرف ، وهـو يفقد اتـزانه شيئـا فشيئا . . أغلـق عينيه ،

صفحة فارغة

وأطلق الشهادتين وتـذكر أباه وأمه . ثم أبعـد يديه عن المقـود كأنه يترك للقدر أن يقول كلمته . .

لكن فجأة تذكر شيئا هاما للغاية . مد يده إلى جيبه ، وأخرج الكـومبيـوتر الخارق ، وداس على زر بنفسجـى اللـون ، وسرعـان ماتوقفت الطائرة مكانها .

إنـه يعرف أن الطـائرة يمكنهـا أن تكـف تماما عـن الـدوران ، والوقـوف هكذا فى الجو بواسطة وحـدة التحكم الذاتية مـن خلال الكومبيوتر ، بل إن هناك إمكانية جديدة وضعها قبل هذه الرحلة بـأيام قليلـة ، وهى القيـادة الذاتيـة ، ومن خـلال التحكم فيهـا بواسطة الكومبيوتر الخارق . لقـد نجح «حب حب» فى أن يوقف الطائرة فى أعالى الجو . لكـن هل تطول إقامته هنـاك طويلا ، وأى المخاطر تنتظره . . ؟

(٣٠)

ترى ماسر تلـك الحقيبة الغامضة ، التى حملهـا ذلك العملاق معه ؟ لقد تمت المساومـة بين « ريكى » و « ستيفن » على أن يحقق الأول احلام الثانى بتنفيـذ كافة مشاريعه العلمية ، لـو ساعده فى إخـراج وحش البحيرة مـن أعماق الميـاه حيـث يعيش منـذ ألـوف السنين . كـان « ريكـى » قـد عـرف ، مـن خـلال رجـالـه ، أن

«ستيفن» قد كرس حياته لـدراسة وحش البحيرة ، فتعمق فى علوم الحياة والجيـولوجيـا وعلـم الحيـوان ، وراح يدرس إمكـانية وجـود وحسـن أسطورى فى أعماق « لـوك نس » ، ثـم توصـل إلى اختراع شىء هام يمكنه به إخراج الوحش من البحيرة . .

لقد فكـر العالم طويـلا فى طريقـة للسيطرة على الوحـش الذى يتصـوره البعض ديناصـورا . فكر فى أنـه يمكـن أن يقوم بحقـن الـوحش بحقـن قويـة المفعول مـن الهرمونـات تجعله يتقـزم وتتغير تـركيبته الحيـوية . ويمكـن فى هذه الحالـة إخـراجه بسهـولة مـن البحيرة، ولكن كانـت المشكلة هى من يمكنـه أن يغوص هناك ، ويجرؤ على أن يطلق الحقنة بواسطة جهاز متطور نحو الوحش الذى يجيد التخفى تماما فى الأعماق ، وراح العالم يدرس كافة الاحتمالات . . فكـر أن يقوم بـإحداث زلـزال صنـاعى أسفـل البحيرة ، فيثير الخوف فى قلب الوحـش، ويجعله يهرب من مكانـه . . لكن ليس من السهل إحداث مثل هذه الهزات الأرضية ، فضلا عن أن ذلك يمكن اعتباره خروجا على القانون .

وفجأة اكتشف شيئـا هاما . . اكتشـف أن مـن الأسباب الهامة التى سـاعـدت على انقراض تلك الحيوانات ، ليس فقـط ضخامة حجمها ، ولا أنها من آكلة العشب ، بـل أيضا لأنها كانت تمتلك

حاسة شم بالغة القوة ، يمكنها من خلالها أن تحس بالخطر ، وأن تشم رائحة الأشياء على مسافات بعيدة ، فتنجذب إلى ماتأكله ، وتشمها قبل أن تأكله ، حيث إن نظرها لم يكن قويا بما فيه الكفاية . ولم يهو أمامه سوى أن يتوصل إلى تلك التركيبة الكيمائية الغريبة التى يسعى الآن لتجريبها . . من أجل اخراج « وحش البحيرة » . .

(٣١)

بدأت اللحظات العصيبة . ليس فقط فى الجو ، حيث تقف طائرة « حب حب » وسط دخان أبيض كثيف ، انتشر من حوله ، فأعاقه تماما عن الحركة وربما أيضا عن التفكير . بل كانت هناك لحظات عصيبة أخرى ، تسبق التهام الصقر الذى سقط فوق البحيرة ، وراح جسمه يستعد للغوص فى الأعماق ، بينما استعدت الأسماك المتوحشة الشرسه لتحويلة إلى وجبة غذائية دسمة للغاية بريشة الذهبى اللون .

أما أكثر الأشخاص إحساسا بالعصبية فهما « ستيفن » و«ريكى» . . كان كل منهما قد راهن على نجاح هذه المهمة : ستيفن ، لأنه أفنى حياته فى التجارب المعملية من أجل التوصل

إلى هذه التركيبة الكيمائية الجديدة ؛ أما « ريكي » فهو يتوق إلى رؤية وحش البحيرة بأى ثمن ، سواء وهو يطل برأسه من فوق سطح المياه ، أو وهو يدب بقدميه فوق الأرض .

وعلى الشاطئ ، كانت هناك استعدادات هائلة ، كأن حفلا ضخما سوف يقام ويتأهب الجميع من أجل نجاحه. لقد افترشت الزهور على جانبى الطريق المفروض أن الحيوان سوف يمر منه . . بل إن « ريكى » فكر فى أن يقيم قوس نصر ، لكنه لم يشأ أن يفعل ذلك حتى لايستلفت إليه الأنظار ، وخاصة السلطات . . فهو حتى الآن معروف بنشاطه ، كرجل سياحة من الطراز الأول . . لكن قوس النصر الذى فكر فى إنشائه يبلغ من الضخامة مايجذب إليه الانتباه .

جاء العملاق يمسك بالحقيبة التى جلبها من منزل ستيفن ، بناء على تعليماته ، ووضعها فوق سجادة خضراء افترشت فوق الأرض ، ثم راح يفتحها . كانت مصنوعة من الصلب وكأنها سوف تطلق أشعة فى الجو المحيط بها. ومن داخل الصندوق ، أخرج «أنبوية » مريبة الشكل ، راح يتأملها ، ثم أمسك بقفاز وراح يدسه فى أصابعه قبل أن يمسك بالأنبوبة .

سألة « ريكى » : هل بها أشعة مدمرة ؟

بـدا الجزع على وجـه « ريكـى » ، وأحس كـأن هنـاك عمليـة انتحـارية سيقـوم بها ستيفـن . لم يرد عليـه العجـوز ، فقد كـان مشغولا بإدارة غطاء الأنبوبة . .

(٣٢)

يالها مـن رائحة أحست بها بعض المخلـوقات البحريـة ، التى تعيش فى البحيرة . . إنها رائحة خاصة نفاذة ، بـالغة القوة بالنسبة لبعض هـذه المخلوقـات ، أما البعـض الآخر ، فيكـاد لايحس بها بالمرة . والغـريب أن أول ماتنبه إليهـا وانطلقت فى منخاريـة ، هو الصقر الذى بدأ يغوص فى تلك اللحظات فى أعماق المياه ، بل إن إحدى سمكات السلمون العملاقة كـانت قد اقتربـت منه ووراءها سرب ضخم من ذويها ، وراحت تمنى نفسها بحفل غذاء شهى . وفى اللحظة المناسبة ، تنبـه الصقر وأفاق من غيبوبته التـى أصابته من جراء هـذا الغاز الخانق الذى انطلق نحوه ونحـو طائرة « حب حب » . تماسك الصقر ، وانطلـق بكل مالديه من قـوة يرتفع عن سطـح الميـاه فى نفـس اللحظـة التـــى انـدفعـت نحـوه السمكـة الضخمة . ثم سرعان ما هبط مـرة أخرى ، وبمنقاره القوى التقط السمكة وارتفـع بها لأعلى ، وكأنـه يؤكـد لها أن من « تجئ تصيـده يصيدك » ، وسرعان ماتحولت سمكـة السلمون العملاقة إلى وجبة

شهية فى بطن الصقر . .

فى هـذه الأثناء ، كـانت الـرائحـة النفاذة قـد انطلقت تختلـط بالميـاه، وانسابـت فى الأعماق السحيق ، بـاحثة عـن أنف مخلـوق بحرى عملاق يسكن هذه البحيرة منذ آلاف السنين .

ياإلهى . . يبـدو كأنـه السحر . بـل كأن الخراف. ٠الأساطير تتجسد بفعل هذه الرائحة الغريبة . . فما إن وصلت إلى الأعماق ، حتى راح جسـد العملاق ينتفض كـأن هناك زلـزالا يهزه ، أو كأن بركانا اندفع من تحته يكاد أن يجعله ينفجر . .

بدا كـأنه كـان نائما واستيقـظ ، فهو لم يفكـر يومـا فى أن يفتح عينيه منذ أعماق الدهر السحيق ، وأنه قد استكان فى نومته ، لايود أن يخرج منهـا مهما كـانت الإغـراءات ومهما تعـددت الأسبـاب . الآن، هاهى ذى رائحـة غريبة نفاذة تتسلل إلى أنفـه ، فتوقظه . . بل لعلها تؤلمه وتدفعه أن يتحرك يغادر مكانه . .

حاول أن يقاوم بكـل مالديه مـن قوة . . هو الذى ألـف النوم واستراح له ووجـده أجمل شىء فى إقامتـه هنا فى أعماق البحيرة . . لكن هيهات ، فالرائحة نفاذة للغاية . .

(٣٣)

انطلـق الصقر نحـو الفضـاء محاولا أن يخترق منطقـة الدخـان

الأبيض الذى بدأ يتلاشى ويذوب بعد أن أحدث مفعوله . لم يحس بالخوف ، أو الرعب ، كل مافكر فيه هو إنقاذ صديقه « حب حب » فقد شعر أنه فى خطر وعليه أن ينقذه بأى ثمن . .

لم يكن الدخان قد تسرب إلى داخل الطائرة حتى يصيب « حب حب» بالإغماء أو أن يفقده الوعى . فى تلك اللحظة ، كان الصبى العربى قد بدأ يدرك معالم الأشياء التى تحوطه وراح ينظر إلى الفضاء ، وانتظر قليلا حتى تسرب الدخان الذى أطلقه رجال « ريكى » فى قنبلة . كان أول شىء ظهر ، هو الصقر الذى راح يرفرف بجناحيه بكل قوة من أجل أن ينقشع الدخان من حول الطائرة . . أحس بالتعب ، وأنه يكاد أن يسقط مرة أخرى . . فالدخان لايزال له مفعوله ، ويمكنه أن يهوى من جديد فوق البحيرة التى تشهد أكثر أحداثها إثارة .

وسرعان ما أعاد « حب حب » تشغيل الطائرة التى كان قد أوقف محركاتها الصغيرة ، وانطلق ليخرج من هذه الدائرة الخطرة التى تحوطه ، بعد أن تنبه إلى أنها دائرة صغيرة ويمكن الخروج منها بسهولة ، واندفعت الطائرة خارج المنطقة ، واخترق الصقر بقايا الدخان وراء صاحبه وهو يغالب آلامه والغاز الذى كاد أن يصيبه بالإغماء ، وفجأة ، ارتفع إلى أعلى ، وراح يرفرف بكل قوة ، كأنه

يحس بالزهـو والفخر لما فعل ، فقد تمكـن حقيقة من فتح الطـريق لصاحبه وسط الغبار الأبيض .

وانطلق « حـب حب » بطائرتـه فوق البحيرة . . أحس بفـرحة شديدة . . لم يصدق أنه خرج من هذا المأزق ، فقد انطلق بطائرته إلى أعلى وراء الصقر كـأنه يطـارده ، ثم تمكـن بمهارتـه من القيـام بـدورة صغيرة وسريعة لايقـوم بها إلا المهـرة مـن الطياريـن ، ورأى الصقر، يخترق السماء خلفه كأنه يحاول أن يسـابقه . . لكنه لم ينتبه أن هناك شيئـا غير عادى يحدث فى تلك اللحظات ، فـوق سطح البحيرة ، شىء لم يحدث من قبل أبدا فى كل التواريخ .

(٣٤)

فجأ برز رأس الوحش . . كان رأسا صغيرا للغاية ، لكن ذلك أذهل كـل الموجودين ، عنـد أطراف البحيرة ، أى الذيـن ينتظرون خروجه . . بدا المنظـر مهيبا للغاية . . راحوا يدققـون بأعينهـم فيما يحدث ، فياترى هل مايرونه صحيح ؟! وهل بالفعل هذا هو رأس وحش البحيرة ؟!

فغـر « ريكى » فمـه مـن الدهشـة !! أمـا «ستيفن » ، فكـان مـذهـولا ليس لأنـه رأى هـذا الـرأس الصغير ، بل لأنـه لم يكـد يصدق أن التركيبة أحـدثت مفعولها ، وأثارت الـوحش ودفعته إلى

الظهور. لكن الأحداث تحركت بسرعة ، فلـم تترك فرصة للدهشة ولا للتساؤل عما يحدث هنـاك . . فسرعان ماتحرك الـوحش بـرأسه الطـويـل وبكل سرعـة كـأنـه سـوف ينـدفع نحـو الشـاطـئ . . وبالفعل، فقد أسرع رأس الحيوان يتحرك فوق المياه ، وكأنه ينطلق بسرعـة مئـات الأميـال فى السـاعـة وامتزجـت مشـاعـر الفـرحـة بالصدمة، وبالخوف والترقب ، والوحـش ينطلق برأسه نحو نفس المكان الذى أعدوه لاستقباله . .

وفجأة ظهـرت بقية جسم الـوحش ، بكل سرعـة وبشكل غير متـوقع بـالمرة . . وبـدا الأمـر كأنـه أغـرب مـن أى خيال . فهـذا الـوحش، الـذى ظـل هنـاك لايتحرك قـط طـوال آلاف السنين ، ينطلق بكـل سرعة نحو الشاطئ ، حيث الصندوق الـذى تنطلق منه الروائح القوية التى تبدو بالغة التأثير عليه ، وكأنها تجذبه بكل جسمه الثقيل كى يتحرك بهذه السرعة الفائقة . . هتف « ريكى » فى مكبر الصوت الذى معه قائلا لرجاله : استقبلوه كما يستحق . .

فجـأة انطلقت الموسيقـى مـن جانبـى الطريـق الـواسع المعـد لاستقبال الوحـش ، الذى بدا هائجـا للغاية . . كانـت موسيقى مهيبة ، كأنها تنطلـق من مكبرات عالية النبرات ، وكـأن مايحدث استقبـال رسمـى لـذلـك الحيـوان الخرافى الهائج . . إنها لحظـات

صفحة فارغة

عصيبة وغـريبة . . فترى أى مستقبل أو أى خطر ينتظـر « وحش البحيرة » فى تلك اللحظات ؟!

(٣٥)

انطلقت الموسيقى ورفرفت الـرايات ، وداس الوحش لأول مرة منذ آلاف السنين فوق الأرض اليابسة . . كان غريب الشكل . . فعنقه الطويل يـؤكد أنه ديناصور . . لكنه لم يكـن ديناصورا ، بل هناك شىء أشبه بالزعانف حول رقبته الطويلة . أما جسمه المكتنز فيؤكد أن الحيوان يزن عدة أطنان بأكملها . راح يحرك رأسه الصغير يمينا ويسارا ، كأنه يستطلع هـذا العالم الذى لم يخرج إليه منذ زمن طويـل . . لكنه بدا كـأنه يبحث عن شـىء ، وأنه يعرف طـريقه جيدا .

فى تلـك اللحظات ، كـان « حـب حـب » وصقره قـد اقتربـا لأقرب مسافة ممكنة من الوحش . لم يصدق «حب حب » عينيه ، وهو يـرى ذلك المنظر المهيب . . تخيـل نفسه يشاهد أحـد الأفلام فبدأ يفرك عينيـه ، وراح يتأمل مايـراه من جديد ، ونظـر إلى صقره الذى بدا مذهولا أيضا ، وانطلق يـرفرف بجناحيه بكل قوة ، كأنما الخوف أصابه ، فقد أحس « رف رف » أن الوحش يمكنه أن يمدد رقبتـه الطويلـة إلى أعلى حتـى تبلـغ أعنان السماء ، . وان تلتقطـه

بلسانها الصغير فيصبح وجبة شهية لها .

فجأة تنبه « حب حب » إلى شيء مهم . . فقد تصور أن هذه المجموعة من الرجال التي تحوط الشاطئ ، إنما يصورون فيلما عن وحش البحيرة مثلما فعل العديد من المخرجين ، وأن هذا الكائن ليس سوى دمية ضخمة يمكن تحريكها بواسطة أجهزة تحكم متطورة ، فقد رأى العديد من الرجال يقومون بتصوير هذا المشهد المهيب . . لذا ردد «حب حب » قائلا لنفسه : يجب أن أخرج من هذه الدائرة ، فلاشك أن وجودي سوف يفسد « المنظر » .

وراح ينطلق إلى أعلى ، دون أن يعرف أن مايراه هو عين الحقيقة وأن هذا الوحش ليس أبدا دمية ، بل كائن حي .

وما إن ارتفع « حب حب » إلى أعلى وراح يتأمل المنظر اسفله ، حتى رأى ما جعله واثقا بأن مايدور هناك ليس أبدا إخراج فيلم بل حقيقة مروعة .

(٣٦)

اندفعت سيارة سباق صغيرة ، حاملة الصندوق في طريق طويل ، وبكل سرعة حتى ينطلق الحيوان وراءها . بدت الخطة كأنها معدة بشكل جيد ، وأن أمورها تسير على مايرام . . فهاهو ذا الوحش المهيب قد خرج من البحيرة منجذبا بشدة للرائحة التي

تنطلـق من الصنـدوق ، ولـذا فإن على الحيـوان أن ينـدفع خلـف السيارة الصغيرة وأن يمشى فى طريقها .

كان الحدث مهيبا للغاية ، ولذا راح المصورون يتابعونه من زوايا عديدة، وكان « ريكى » أكثر الناس سعادة . . أما أول شىء تبادر إلى ذهن « ستيفـن » فهو أنه تمنى لـو كان حفيده « نيمـو» معه الآن ليشاهد مثل هذا المنظر الـذى طالما حلم أن يراه ، ولم يسبق لصبى فى مثـل سنـه أن رآه حقيقـة مـن قبـل . . راح «ستيفـن» يتـأمـل الحيوان، وهـو يدب بخطـواته فـوق الأرض . . كان قـويا ومليئـا بالثقة ، وكأنه ملك يعرف طريقه جيدا . أحس كأن كل شىء قزم أمام جسمـه القوى ، وراح ذيلـه الحراشيفى القـوى يدفـع إحدى الشجـرات ، فأسقطهـا فوق الأرض . . ثـم اندفـع يسقط مئـات الباقات الوردية ويدوسها بقـدميه الضخمتين . . وبدا كأنه سوف يثير المتاعب .

لكن كل هذا لم يجعل « ريكى » يشعـر بأى قلق . . فها هو ذا الوحش يتحـرك فى طريقه ، وكأنـه سوف ينفذ «سيناريـو» سينمائيا مكتوبا بشكل جيد .

قـامت الخطـة على أساس أن ينـدفع الحيـوان إلى الطريـق . . وهناك ، حيث تقف السيارة الصغيرة التى تضم الصندوق المصنوع

من الرصاص فى قاع حفرة عملاقة ، وعلى وحش البحيرة أن يدخلها . وبسرعة سوف تنغلق عليه الحفرة بواسطة حوائط عالية من الأسياخ الحديدية ، وبذلك يمكن التحكم فى الوحش ويصبح أسيرا . . سار كل شىء بسرعة . . وانطلق الوحش نحو مصيره الذى ينتظره . . وسرعان ما انزلق ليسقط فوق الحفرة المعدة لاستقباله ، والتى ستتحول بعد دقائق قليلة إلى زنزانته الأبدية .

(٣٧)

كانت فرحة لاتقدر ، تلك التى أحس بها الجميع ، وهم يرون الوحش يدخل قفصه ثم ينغلق عليه تماما . ولم يكونوا يعرفون أن هناك متاعب أخرى قادمة فى الانتظار. إنها المتاعب التى توقع «حب حب » حدوثها وهو يطير فوق أعلى البحيرة . . لقد رآه فجأة بجسمه العملاق ، بدا شبحه كأنه يسد أطراف البحيرة ، وهو يتحرك وينتفض . . فى بداية الأمر تصوره قمة جبلية فى قاع البحيرة الصافية . . لكنه عندما رآه يتحرك تمتم : يا إلهى . . لايمكن أن يكون هذا دمية . إنه حقيقة . انه وحش البحيرة الأب .

وتحركت المياه أعلى جسم الحيوان الضخم ، لتعبر عن ثورته الشديدة وغضبه ، الذى لاحدود له ، ثم رفع رأسه الضخم فوق المياه ، وبدت أسنانه الحادة العديدة المتناثرة داخل فكيه

العريضين ، كـأنه مستعـد لالتهام مـدينة بـأكملها . بـدت عيناه غريبتـى اللون ، وكاد رأس الـوحش أن يمس السماء ، وهـو يروح يبحث فى الأفـق عن ابنه الـذى لم يستطع مقـاومة تلك الـرائحة ، فانجـذب لها وخرج مـن البحيرة سريعا . . أمـا هو فقـد استطاع جسمه أن يقاوم تلك الرائحة النفاذة .

فبعـد أن ظـل كل هـذه السنـوات فى أعماق البحيرة ، أصبـح حيوانا بحريا ونسى بعض سماتـه القديمة . أما ابنه الصغير فيبدو كأنـه لايزال متأثرا بـأجداده . . فهكذا هـى سلالته عندمـا تكون صغيرة السن ، ولكنها مـع مرور الزمن لاتلبـث أن تتحول إلى كتلة جامدة تتحرك بصعوبة .

لكن كيف يتحرك بصعوبة ، وهو الذى فقد ابنه فى لحظات ، لقد كان الصغير طائشا ، ولم يقاوم الـرائحة ، فانطلق خلفها لعله يفوز بشىء يأكله أو يلتهمه . لذا قرر الخروج من نومه العميق وقرر أن يبحث عن ابنه .

وكان « حب حـب » هو أول من رآه . . أما الصقـر فقد أحس بالفزع الشديد ، وهو الذى لم يشاهـد من قبل كائنا حيا بمثل هذه الضخامة . راح الوحش يتحرك برأسه ذات اليمين وذات اليسار ، كأنـه يفتش عن ابنـه لكن لأن قـدرته على الرؤيـة محدودة ، فهو لم

يستطع أن يتبين مكانه ، ولكن حاسة الأبوة القوية فى داخله جعلته يحس أن الابن موجود فى مكان قريب ، فقرر أن يخرج من البحيرة مهما كانت المخاطر .

(٣٨)

تحرك كل شىء بسرعة مجنونة لايكاد أحد يصدقها ، ففى تلك اللحظات التى تمكن فيها رجال « ريكى » من اصطياد «وحش البحيرة» الصغير ، كان الوحش الأكبر يخرج باحثا عن ابنه لأول مرة فى التاريخ ، من أجل إنقاذه من خطر شديد يلم به .

وفى تلك اللحظات أيضا امتلأت السماء بطائرات من السلاح الجوى راحت ترقب الأحداث بحذر شديد ، وكأنها تقوم باستعراض قوة .. وتغيرت موازين الأمور تماما .. خاصة بالنسبة لـ « ريكى » والعالم «ستيفن» . فبينما أدرك هذا الأخير الخطر حين رأى الوحش الأب يخرج من البحيرة ، وقد سيطر عليه الغضب الشديد ، وإستعد تماما لتدمير أى شىء أمام عينيه من أجل استعادة ابنه ، فإن «ريكى » قد هاله المنظر تماما وهو يرى الوحش يكاد يسد هذا الفراغ الفسيح أمامه وراح بظله يخفى الشمس الساطعة فى تلك اللحظة ، ولأول مرة يردد : ياللهول!!

كان ذلك يعنى أن الوحش أضخم مما كان يتصور ، فعندما

صعد الوحش الصغير ، تصور الجميع أنه الوحش الحقيقى ، وأن الأمور على مايرام ،خاصة عندما سقط بكل سذاجة فى الفخ المنصوب له . ولاشك أن شخصا عاش على ضفاف البحيرة كل هذه السنوات الطويلة ، إذا ما أطلق مثل هذه الصيحة فإن ذلك يعنى أن الوحش ضخم فعلا ، بل بالغ الضخامة .

كانت الموازين قد انقلبت تماما ، وعلى الزورق البحرى . الذى كان ينطلق فوق البحيرة ، أن يتراجع بكل سرعة نحو أحد الشواطئ هربا من ذلك المنظر المثير . إنه زورق تابع للقوات البحرية ، يركب فيه «نيمو» الذى أبلغ الشرطة من أجل البحث عن جده . بدا الموقف مربكا، بل شديد الإرباك . . فها هى ذى القوات المسلحة تستعد للدخول فى هذه المعركة المنتظرة . . . لكنها، لم تطلق رصاصة واحدة . . فلاشك فى أن هناك أمرا شديد الحساسية ، وهو يجب ألا يمس الوحش أى أذى مهما كانت الاسباب .

(٣٩)

ساد الارتباك ، واشتدت الحيرة . . وكان على « حب حب » أن يفعل شيئا . . لكن ماذا يفعل والموقف لم يتوازن بعد ؟! كان الوحش قد بدأ يخرج من المياه ، وهو يطلق صرخات عالية ، كأنه

ينادى ابنه ، وبدت هذه الصرخات مثيرة للرثاء . . فها هو ذا وحش ضاع منه ابنه ، ويجب أن يسترده ، مهما كان الثمن . .

وعلى الشاطئ ، أحس « ريكى» بأن تحديا جديدا ينتظره . . فصاح فى رجاله : أعدوا كمينا لهذا الوحش . . إنه كنز لايقدر بمال . .

لكن صوته المنطلق من مكبر الصوت ضاع وسط صرخات الوحش الذى داس لأول مرة فوق الأرض اليابسة ، ثم فرد رقبته الشديدة الطول كأنه تنين خرافى ، فراحت رأسه تصعد إلى السماء كأنه طلقة مدفع اندفعت ، ولايعرف أحد أين ستصل بالضبط ، وارتفعت لتعلو إحدى الطائرات ، بل إنها اندفعت لتسقط طائرة مروحية فقدت توازنها ، وسقطت محترقة فوق سطح البحيرة .

هتف « حب حب » فى مكانه : يا إلهى . . إنه شديد الخطورة . . لقد استيقظ الوحش النائم فعلا .

وفجأة ، التف رأس الحيوان كأنه ثعبان يتلوى ، ودار حول نفسه عدة مرات ، وبكل قوة اندفعت رقبة الحيوان لتضرب طائرة أخرى وتسقطها فوق البحيرة . . هنا أحس « حب حب » بالخطر الشديد يقترب منه ومن صقره ، وردد : لابد أن أنطلق بعيدا .

أشار إلى صقره أن يتبعه ، واستعد كى ينطلق . . لكن فى تلك

اللحظات ، راح الوحش يكرر نفس الحركة . . وبكل مالديه من قوة وسرعة ،أخذ يدور ، واقترب من « حب حب » . . لم يتمكن الصبى من رؤية عينيه القريبتين ، وسرعان ما أغلق عينيه ، وأحس بطائرته تنطلق فى الجو كأن رياحا دفعتها بقوة ألف كيلو فى الساعة . . صرخ « حب حب » وهو يكاد يفقد توازنه ، وراح من جديد يتلو الشهادتين . . وكادت طائرته أن تهوى لولا أن اصطدمت أصابعه مصادفة بالكومبيوتر الخارق ، فانطلق زر التشغيل الآلى يعمل ، وتماسكت الطائرة . . بينما نجح الصقر فى الإفلات فى اللحظات الأخيرة من خطر محدق .

(٤٠)

لم يكن أمام « حب حب » سوى أن يهبط بطائرته فى مكان آمن بعيد ، واختار أن يكون ذلك المكان الذى رسا عنده الزورق البحرى . ما إن هبط ، حتى سمع صوتا يناديه : « حب حب» . .

لم يكن يتصور أن أحدا يعرفه فى هذا المكان . لكنه كان « نيمو» الذى وقف إلى جوار بعض رجال البحرية المتأهبين بأسلحتهم من أجل إطلاقها على الوحش ، إذا أشتد خطره . . أسرع « حب حب» نحو صديقه ، بينما أخذ الصقر يرفرف على كتفى « حب

حب » بعد أن خرج من الطائرة . . قال « نيمو » :
لقد تطور الموقف . .
تساءل « حب حب » : ما الذى جاء بك إلى هنا ؟!
رد « نيمو » : نصحنى الضابط أرنستوك، بأن أتصل بالمخابرات العسكرية . . وسرعان مافهموا أن الموقف خطير .
أشار « حب حب » إلى المسلحين وقال : هل سيقتلونه ؟
رد « نيمو » : ربما . . إنه متوحش . .
تمتم « حب حب » : أمّا أنا ، فكم أخشى ذلك . .
كان ينظر إلى الحيوان الذى استطاع أن يخرج من البحيرة ، وراح يتحرك بجسمه المكتنز الثقيل فوق الأرض . . بدا كأنه قد نسى السير فوق الأرض ، وكأن ساقيه لاتحتملانه ، وأنه سوف يسقط بين لحظة وأخرى فوق الأرض . بدا متوترا وغير متوازن بالمرة . ومن هنا جاءت خطورته ، فهو يمكن أن يدمر أى شىء أمامه ، ويمكنه إذا وصل إلى أى مدينة أن ويلحق بهاالخراب .
كانت الأوامر قد صدرت إلى رجال القوات البحرية بعدم إطلاق النيران إلا فى اللحظة الحاسمة ، وعندما تصدر الأوامر بذلك ، ولذا بدا كأن أمام الوحش مساحة ما يمكنه أن يدمر فيها مايشاء . . وبالفعل راح يدوس كل شىء أمامه، واستطاع أن

يحطم كافة آلات التصوير التى جاءت لتصويره ، وانطلق الرجال
يولون الأدبار بينما أحس « ريكى » بغضب شديد ، فراح ينظر
إليه ، وقال متوعدا : أيها الوحش الغبى . . لن تفلت منى أبدا .

(٤١)

بدا كأن « ريكى» قد قرر أن يفعل شيئا . . لكنه لم يكن يدرى أن رجاله قد ولو ا الأدبار . . بل إن البعض أصابه أذى تحت أقدام الوحش الذى أخذ يدوس الأشجار . . واستطاع أن يحطم محولات الكهرباء . . فانتشر الخطر فى كل مكان . . وأصبح خطر سريان الكهرباء فى المياه أمرا محتملا بين لحظة وأخرى . . وبدأت الحرائق فى الاندلاع . .

الشخص الوحيد الذى كان سعيدا فى كل هذا العالم ، هو «ستيفن» ، الذى راح يتأمل الحيوان بسعادة منقطعة النظير ، فقد كان هذا الوحش أقرب إلى الصورة التى تخيله بها ، ورسمه فى بحثه الفريد حول تطور وحش البحيرة . . لم يفكر العالم ستيفن فيما يمكن أن يفعله الوحش ، فها هو ذا الحيوان أمامه ، يتحرك بكل ثقله فوق الأرض ، ويترك آثارا واضحة فى الأرض ، ويحطم كل شىء ، ورغم أن إحدى الأشجار كادت أن تسقط فوقه ، فإنه لم يفقد إحساسه بالسعادة ، ولم تفارقه الابتسامة بالمرة . . يبدو أنه ،

صفحة فارغة

كعالم ، كان يعرف حدود الخطر الذى يأتى من الحيوان . . ربما سوف يحطم بعض الأشياء هنا وهناك ، بل لعله سعيد أن يرى الحيوان غاضبا ، لأن ذلك سيساعده فى أن يدرس سلوك الحيوان عن قرب . .

راح يرقب الحيوان ، وهو يصرخ باحثا عن ابنه الذى كان محبوسا فى الزنزانة التى شيدها رجال « ريكى » من أجل اصطياده ، لم يكن الوحش الصغير بعيدا عن الشاطئ ، لذا سرعان ماسمع صوت ابنه ، واستطاع أن يشم رائحته ، فقام بقدمه اليمنى الثقيلة بضرب البوابة وإستطاع أن يحطمها تماما . وهنا تحرك رأس الحيوان وراح يهتز كأنه يعلن عن وجوده بكل فخر ، وأحس بالرضا بعد أن خرج ابنه . . ويبدو أنه أحس بقوته فاختار أن يضرب مبنى آخر قريبا منه فحطمه تماما . .

وراح الوحش يضم ابنه إليه ، وكان مشهد ا بالغ التأثير كأنهما يلتقيان بعد فراق طويل ، وراح الصغير يلعق جلد أبيه السميك كأنه يعتذر عما حدث منه بخروجه من البحيرة . وهنا ، راح الوحش يمد رأسه بعيدا ، كأنه يبحث عن شىء . وبدا كأن غضبته لم تنته ، ففى تلك اللحظات قرر أن يتجه نحو المدينة . .

(٤٢)

ياله من خطر . !!

ذلك هو الإحساس الذى ردده الجميع ، عندما شاهدوا الحيوان يتقدم نحو المدينة ، وهم الذين توقعوا جميعا أنه سوف يأخذ ابنه ويعود إلى البحيرة مرة أخرى . . لكن يبدو أنه قرر أن ينتقم من هؤلاء الذين كانوا السبب فى إيقاظه من غفوته الطويلة ، فأخرجوا ابنه ثم أخرجوه من بيته الأبدى . وهنا أدرك رئيس القوات البحرية أن الأمر شديد الخطورة . . لذا قرر أن يفعل شيئا . . كان القائد قد اتخذ لنفسه من الزورق الحربى مقرا للقيادة ، راح يصدر أوامره إلى جنوده :

استعدوا للضرب . . سوف نتخلص منه .

كان الرجل يتكلم فى هاتفه الخاص إلى مساعديه المنتشرين فى المكان . هنا أسرع « نيمو » إليه ، وقال :

سيدى القائد . . أرجوك ألا تفعل إلا بعد أن تعثر على جدى .

تذكر القائد ماقاله له « نيمو » ، قبل بداية تلك الحملة . . فقد توصل الجد ، على مايبدو ، إلى أسلوب خاص للتعامل مع الحيوان . . ولاشك فى أنه الوحيد الذى يعرف طريقة التصرف معه . قال «حب حب» : أعتقد أنه هناك ، عند منصة الاستقبال المحطمة .

نظر القائد إلى كل من « حب حب » و«نيمو» وقال : أمر وجيه. يجب أن نستشير العلماء أولا ، فهذا أمر يخص العلم فى المقام الأول .

وقرر القائد أن ينطلق بزورقه نحو المنصة التى دمرها الوحش ، وترك ما وراءها محطما تماما . وما إن صعدوا إلى هناك حتى هالتهم بشاعة سببه الوحش من تخريب .

وقف « ريكى » على الشاطئ وهو يصرخ :

ـ لاتقتلوه . . إنه ملك لى . .

هنا ظهر العجوز «ستيفن» الذى قال أيضا كأنه يهذى :

ـ لاتقتلوه، إنه كنز لايقدر بثمن . .

أحس « حب حب » بحيرة شديدة . بينما قال القائد الذى بدا شخصا عاقلا للغاية : لكنه سوف يلحق دمارا بالمدينة . . إنه يتجه إليها .

قال « حب حب » : يجب أن نعيده إلى البحيرة :

صاح « ريكى » وكأن هوسا أصابه : لا . . لاتعيدوه ، فلو فعلتم ذلك فلن يخرج ثانية إلا بعد ألوف السنين .

قال العالم : أطلقوا عليه حقنة مخدرة . . وضعوه فى المتحف العلمى .

صفحة فارغة

هنا تنبه القائد إلى أمر هام ، فقد تذكر أنه لايمكن أن يكون هناك متحف يتسع لهذا هذا الوحش ، مهما كان اتساعه ، وخاصة أن معه ابنه ، وربما هناك العديد من أقرانه فى البحيرة ، لذا قال : المكان الوحيد الأمثل له هو . . . قاع البحيرة . .

قال « حب حب » : إذن يجب إعادته . . لكن كيف ؟!

ردد « نيمو » : أعتقد أنه ليست هناك قوة قادرة على إعادته .

هنا تمتم العالم «ستيفن» ، وقد بدا مغلوبا على أمره وهو يشاهد الوحش يكاد يختفى ، متجهاً نحو المدينة يتبعه ابنه : لايوجد سوى الصندوق . . الصندوق المصنوع من الرصاص . . يجب العثور عليه . . إنه فى السيارة الصفراء .

صرخ « ريكى » : لا . . لن يعود أبدا إلى البحيرة . . إنه ملكى أنا . . وأنا حر فيه . .

بدا كأن « ريكى » قد أصابته لوثة ، خاصة وأن كل همه أن يبقى الوحش وابنه فوق سطح الأرض ، حتى ولو دمر مدينة بأكملها .

(٤٣)

بدت المهمة صعبة للغاية . فلا تستطيع أى طائرة أن تحط فوق ركام الغابة التى دمرها الوحش من أجل العثور على الصندوق

الموجود فى السيارة الصفراء ، وقد سقطت بعض الطائرات المروحية . وليس الأمر سهلا بالمرة . . هنا نظر « حب حب » إلى صقره وصاح : « رف رف» . .

بدا كأنه يخبره أن دوره فى المغامرة قد حان وسط مخاطر عديدة . فالبحث عن صندوق داخل سيارة ، وسط هذا الدمار أمر صعب، ولاشك فى أن الوحش يمكنه أن يعود فى أى لحظة ويشكل خطرا حقيقيا . ومع ذلك ، قبل أن يقوم بالمغامرة . . وسرعان ماوضع حقيبته فوق الأرض وحولها إلى طائرته الصغيرة . . وقف القائد يرقب مايحدث بدهشة ، وإلى جواره جنوده . . هنا صاح « ريكى » : لا . . لن يعيده أحد . .

واندفع نحو « حب حب » يمنعه من ركوب الطائرة . . ولكن فجأة اندفع الصقر نحوه ، ونقره فى ذراعه ، وراح الرجل يتراجع إلى الخلف ، ثم زلت قدمه فجأة وسقط فى البحيرة .

وانطلقت الطائرة فى الجو . . وبدا المشهد بشعا ، بل شديد الاثارة . . كان الوحش هناك ، غير بعيد ، كأن حالة الجنون قد استبدت به ، فأخذ يدمر كل مايمكنه أن يدوسه بأقدامه . وبدا الخطر كامنا ، فالوحش يمكنه أن يطول طائرة « حب حب » بين لحظة وأخرى ، لكن عليه أن يغامر مهما كان الخطر ، وراح يشير

إلى صقره أن يبحث معه عن السيارة الصفراء . . كانت اللحظات عصيبة للغاية ، فالسيارة غير موجودة ، وكلما مرت الوقت ازداد الخطر ، واقترب من الخط الأحمر . . ذلك الخط الذى على القوات المسلحة عنده أن تتخلص منه مهما كان الثمن ، وان تقتله إذا لزم الأمر .

(٤٤)

فنجأة التفت الحيوان إلى الصقر . . ولكنه لم يره بل أحس به تقريبا . . كان « رف رف » قد نجح فى أن يرى السيارة الصفراء بعينيه الحادتين وبكل سرعة انقض عليها ، وراح بمخالبه يرفعها من بين الأنقاض ، وطار بها .. فجأة التفت الوحش الصغير خلفه ، كأنه قد نسى جاذبية الرائحة التى شدته قبل ساعات وسط خضم وحرارة لقاء أبيه . لكن ما إن تحررت السيارة الصفراء من الركام ، حتى انبعثت الروائح مرة أخرى ، ووجد الصغير نفسه يلتفت إليها ، فاشرأب إلى السماء يريد أن يلتقط تلك السيارة .

لم تكن السيارة الصغيرة ثقيلة على « رف رف » . . كان عليه أن يتبع طائرة « حب حب » وسط المخاطر . . وللغرابة ، فإن الصبى أراد أن يحدث تأثيره ، فاختار أن يقوم بالدوران حول الوحش كى تنتشر الروائح فى المكان . وبالفعل قام « حب حب » بكل مهارة

صفحة فارغة

وسرعة ، يتبعه الصقر ، بالدوران حول وحش البحيرة وابنه بسرعة فائقة . .

أحس الوحش الصغير بالدوران ، ولم يستطع أن يقاوم ، فراح يخرج لسانه كأنه يود أن يلعق السيارة والصقر الذى يحملها . . ولكن فجأة انطلق « حب حب » بالطائرة نحو البحيرة ، فأخذ الوحش الصغير يجرى خلفه . . وبدا الأمر كأنه سباق مع الزمن . هاهى ذى مهارة «حب حب » تبدو واضحة فى المطاردة والمراوغة . وهاهو ذا الصقر يحمل السيارة الصغيرة وكأنه دخل فى سباق مع الزمن ، ومع هذا الوحش ، الذى ليس لضخامته مثيل .

فجأة فتح الصقر مخلبيه ، فسقطت السيارة فى البحيرة . . وقبل أن تلمس المياه كانت قد انقلبت أكثر من مرة ، فانفتح الصندوق وتناثرت التركيبة الكيمائية فى الهواء ، ثم سقطت فى مياه البحيرة . . وهكذا أصبحت البحيرة مصدر الجاذبية الأول للحيوان . . وابنه . .

(٤٥)

كان مشهدا مثيرا . . فقد بدأ وحش البحيرة الصغير يعود من جديد إلى بيته ، وراح أبوه يتبعه ، وكأنهما سوف يغوصان هناك فى الأعماق من أجل النوم مجددا ، فى أحضان الصندوق الذى ذابت

مكوناته فى المياه . . كان بالفعل مشهدا بالغ الإثارة . وشيئا فشيئا، بدأ الحيوانان يختفيان فى البحيرة ، وهما يعودان إلى دارهما التى جاءا منها . وعلى الشاطئ ، راح الجميع يرقب مايحدث . . وتنهد القائد بارتياح ، وهو يرى أن كل شىء قد تم بسلام . . أما العجوز « ستيفن» ، فقد أحس بأنه يمكن أن يعود هنا يوما ما ، ليفعل أشياء أخرى طالما أنه الوحيد فى العالم الذى يعرف سر التركيبة الكيميائية التى تدفع الوحش إلى الخروج من البحيرة .

الشخص الوحيد الذى يبدو أنه اختفى بشكل غامض فى هذه المغامرة ، هو « ريكى » الذى اختفى فى البحيرة ، وكأنه آثر أن يقيم هناك إلى جوار صديقه اللدود : وحش البحيرة . .

صفحة فارغة

رقم الإيداع : ٨٧٣٨/ ٩٤

I.S.B.N. 977 - 09 - 0231 = 9

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣